الجمهوريـــةالجزائريـــةالديمقراطيـــةالشعبيـــة
Republique Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التـعليـم العـــالـــي والبـحث العـــلـمـي
Ministre de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
جـــامعـــة الشـــاذلـــي بـــن جـــديـــد الطـــارف
Université Chadli Bendjedid el Tarf
كليّـــة الآداب واللـغـــات
Faculte des Lettres et des Langues
قســـم اللغـــة العـربيّـــة والأدب العـربـي

الحكايات المرحة في منطقة الطارف

-دراسة سوسيو ثقافية-

مذكـــرة مكملـــة لنيـل شهـادة المـاستر أكـــاديمي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:
شهيرة ميرة

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د. عبد اللّطيف حنّي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
ليلى تحري	أستاذة محاضر (أ)	رئيسا
عبد اللطيف حني	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
عبد الكريم رويبي	أستاذة محاضر (أ)	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ الإسراء: ٨٥

شكـــر وتقديـــر

لا يسعني في مقامي هذا إلا أن أقف فخرا واعتزازا وتقديرا حاملة رايات الشكر والعرفان

للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور " **عبد اللطيف حني**"

لما قدمه لي من نفائس علمه وكرم تواضعه

وجمال نفسه الطيبة إذ يكفيني شرفا أن كنت تحت لوائه طالبة

أنهل من بحر علمه وجزيل عطائه وتوجيهاته النيرة.

كما لا يسعني أن أتقدم بشكري الخاص لأدامي خميسي على كرم نصحه وإرشاده وتوجيهه

الذي نهلت منه مند مرحلة الثانوي.

نختم بشكر لجنة المناقشة ونهيب بعملها القيم في خدمة البحث العلمي،

والشكر موصول إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد.

إهـــــداء

اهدي عملي المتواضع

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إلى من وضعت الجنة تحت قدميها.

إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير "**أمي الغالية**"–أطال الله عمرها–.

إلى من أدين له بحياتي، إلى من أكن له مشاعر التقدير والاحترام والعرفان

إلى "**أبي الغالي**"–أطال له عمره–.

إلى الذي جعل الله بيني وبينه مودة ورحمة، وكان لي السند والأمان والحنان

إلى شريك العمر "**زوجي العزيز**".

إلى فلذات كبدي حفظهما الله وجعلهما من البارين الصالحين "**مُحَمَّد نضال**" و"**المعتز بالله**".

إلى من كانوا لي السند والقوة إلى إخوتي **هناء جلال الدين، مروة**.

إلى جدتي الحبيبة "**فاطمة**" التي طالما غمرتني بدعواتها الصادقة الجميلة –أطال الله عمرها–.

إلى عائلة زوجي كبيرا وصغيرا.

إلى أختي التي لم تلدها أمي "**فاطمة**" وزوجها "جمال" وأولادها ريماس، جسيم، كنان.

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني لحظاته رعاهن الله ووفقهن: مايا، هناء، سلاف، سارة، مروة

رندة، سهيلة، زهية، هاجر، زهرة

إلى كل من لهم اثر على حياتي والى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

شهيرة

مقدمة

إن الأدب الشعبي كان ولا يزال مرآة صادقة تعكس حياة المجتمع وتاريخه وحضارته، فمن خلاله يمكن رسم صورة واضحة عن أفكار الشعب وثقافته، وللأدب الشعبي أشكال تعبيرية وألوان فنية متعددة كالمثل واللغز والأسطورة والحكاية وغيرها

وتعد الحكاية الشعبية من أبرز المرويات الشفوية الشعبية، فهي ذات أهمية بالغة لدى الشعوب، إذ تعد وسيلة يعبر الإنسان بها منذ القديم عن ما يدور في محيطه وعن ألامه وأماله وأحاسيسه ووجدانه، فهي تكشف عن المقومات الفكرية للإنسان الشعبي خاصة والجماعة الشعبية عامة.

وهذا ما جعل المهتمين بالتراث الشعبي يولونها مكانة كبيرة باعتبارها من أقدم الفنون الشعبية، فذهبوا إلى تصنيفها في أشكال متعددة، ومن بين هذه الأشكال نجد الحكاية المرحة، وتعد هذه الأخيرة نوع من أنواع الحكايات الشعبية القصيرة ذات الطابع الفكاهي التي تدور حول الحياة اليومية لأفراد المجتمع وما يجري في الواقع من أحداث، إذ تؤدي دورا فعالا في عرض ونقد المفاهيم الاجتماعية والثقافية على اختلافها وتعدد موضوعاتها وقوالبها وشرائحها، فتقوم بنقد الواقع بهدف الإصلاح والتقويم في ثوب مرح يرمي إلى السخرية والتهكم، وتأتي متأثرة بطبيعة كل مجتمع تتواجد فيه ومحملة بخصوصياته ومواقفه، وما جعلنا نوثر دراسة هذا الموضوع هو عدم جمع مدونة لهذا النوع من الحكايات وكذلك لم يتم التطرق إلى دراستها دراسة سوسيوثقافية –في حدود اطلاعنا وبحثنا– ، فكان بحثنا موسوما ب"**الحكايات المرحة في منطقة الطارف– دراسة سوسيوثقافية–**"

ويقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع مجموعة من الأهداف نذكر منها:

- جمع مدونة للحكايات المرحة في منطقة الطارف وحفظها من النسيان والضياع.
- لفت انتباه الدارسين لهذا الموضوع من أجل فتح مجال البحث وتركه مفتوحا للدراسات اللاحقة.
- الوقوف على الأبعاد السوسيوثقافية في الحكاية المرحة بمنطقة الطارف.

ويسعى بحثنا للإجابة على إشكالية رئيسة تتمثل في:

- **ما هي الأبعاد السوسيوثقافية الكامنة وراء نصوص الحكاية المرحة المجموعة من منطقة الطارف؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة والإشكالات الفرعية والمتمثلة في:

- ما هو واقع ووضع مدونة الحكايات الشعبية المرحة بمنطقة الطارف؟
- هل الهدف من الحكاية المرحة التسلية وتحقيق المتعة؟ أم لها هدف أخر خفي مضمر؟
- هل استطاعت الحكاية المرحة التعبير عن المجتمع وما يحدث فيه؟ وما مدى تفاعل المجتمع مع النقد الساخر للظواهر الاجتماعية؟ وماهي الأبعاد الثقافية الكامنة وراء نصوص الحكاية المرحة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية تطلب ذلك وضع خطة تعتمد على مقدمة وفصلين وخاتمة وملاحق ومكتبة البحث.

تناولنا في الفصل الأول المفاهيم النظرية، فجاء معنونا بـ" مفاهيم البحث ومصطلحاته" وتم التطرق فيه أولا إلى الأدب الشعبي فتناولنا فيه مفهوم الأدب الشعبي وخصائصه وتصنيفاته، وتحدثنا عن الأدب الشعبي الجزائري، وثانيا: الحكايات المرحة أين تم التطرق إلى مفهوم الحكاية الشعبية عموما والحكاية الشعبية الجزائرية بالخصوص وتطرقنا بعد ذلك لمفهوم الحكاية المرحة وخصائصها وأهدافها، وتعرضنا في المبحث الثالث لمنطقة الطارف ومجتمعها، حيث تحدثنا عن منطقة الطارف تاريخيا واجتماعيا وثقافيا.

وجاء الفصل الثاني تطبيقيا موسوما بـ" الأبعاد السوسيوثقافية في الحكاية المرحة بمنطقة الطارف" والذي تم تقسيمه إلى: أولا-الأبعاد الاجتماعية في الحكاية المرحة أين تناولنا مضمون الترفيه والتربية والتغير الاجتماعي، وثانيا: النقد الاجتماعي في الحكاية المرحة تناولنا فيه نقد الحكاية المرحة للواقع والمجتمع وللظواهر السلبية والانحرافات الاجتماعية والسلوكات وكذلك التهكم من عادات وأعراف بالية وتسخر من صفات منبوذة، وثالثا: الأبعاد الثقافية في الحكاية المرحة وتم التطرق فيه إلى السلطة السياسية فتحدثنا عن

جشع وطمع الحكام وجهلهم والفساد الموجود في الأنظمة السياسية، كذلك تناولنا المقدس والمدنس في الحكاية المرحة والصراع بين الأنا والآخر .

ثم جاءت الخاتمة لنرصد فيها أهم النتائج المتوصل لها من خلال البحث، كما ألحق بحثنا بملحق، جمعت فيه مدونة للحكايات المرحة وأخر للرواة وخريطة للمنطقة.

اتكأنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الاجتماعي المؤسس على دراسة الظواهر والسلوكيات الاجتماعية في الحكايات المرحة بمنطقة الطارف، فهو الأنسب في رأينا لمثل هذه الحكايات التي يتلقاها المجتمع وكيفية تعامله معها ومدى تأثيرها فيه، بالاستعانة بآليات النقد الثقافي كما وظفنا آليتي الوصف والتحليل لتشخيص بعض الظواهر الاجتماعية والأدبية والثقافية ووصفها.

كما اعتمدنا في بحثنا على المدونة المجموعة من الميدان ألا وهو منطقة الطارف وكل محيطها، وذلك عن طريق إجراء المقابلات الشخصية مع الرواة والمخبرين والوسطاء واخذ المادة الشعبية من أفواههم، كم استعنا ببعض المراجع المساعدة والتي تتصل اتصالا مباشرة بالأدب الشعبي منها: "الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق" لمحمد سعيدي، و"أشكال التعبير في الأدب الشعبي" ل نبيلة إبراهيم وكتب ومقالات لعبد الحميد بورايو منها "الأدب الشعبي الجزائري" و"القصص الشعبية في منطقة بسكرة" و"البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري"

وكأي بحث علمي لا يخلو بحثنا من الصعوبات والتي نذكر منها صعوبة وضع الموضوع في قالبه الصحيح خاصة وان هذا المجال لم يدرس كموضوع مستقل وبالتالي جدة الموضوع وقلة تناوله، ومن العراقيل التي واجهتنا كذلك صعوبة جمع المدونة خاصة في هذه الظروف الوبائية بسبب جائحة كورونا كوفيد 19، مما صعب علينا التواصل مع الناس خاصة وأننا لسنا من سكان المنطقة، وبسبب ضيق الوقت لم يتسن لنا دراسة الموضوع بتوسع أكثر.

ولا يسعنا في مقامنا هذا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان والامتنان للأستاذ المشرف للأستاذ الدكتور **عبد اللطيف حني** ، الذي كان خير سندا وعون بنصحه وتوجيهه وتشجيعه، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة الموقرة على جهدهم في قراءة وتقيم هذا العمل.

وفي الأخير إن أحسنا ووفقنا فمن الله وحده، وان أخطانا فمن أنفسنا، فنرجو من الله تعالى أن يجد كل قارئ في هذا الموضوع الفائدة العلمية والمنفعة الأدبية، ونسال الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما ويوفقنا لما فيه الخير والصلاح، وان نكون قد وفقنا لما قد قصدناه من خلال هذه الدراسة ولو بالجزء اليسير والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

مصطلحات البحث ومفاهيمه

أولا: الأدب الشّعبي.

1-مفهوم الأدب الشّعبي.

2-خصائصه.

3-تصنيفاته.

4-الأدب الشّعبي الجزائري.

ثانيا: الحكايات المرحة.

1-مفهوم الحكاية الشعبية.

2-مفهوم الحكاية المرحة.

3-خصائصها.

4-أهدافها.

ثالثا: منطقة الدراسة-الطارف- ومجتمعها.

1-منطقة الطارف تاريخيا.

2-منطقة الطارف اجتماعيا.

3-منطقة الطارف ثقافيا.

أولا: الأدب الشعبي

1-مفهوم الأدب الشّعبي:

لقد اختلف الدارسون في تحديد مفهوم الأدب الشّعبي فلم يتفقوا على مفهوم واحد لذا سنقدم مجموعة من التعريفات منها:

الأدب الشّعبي مصطلح مركب ومؤلف من لفظتين هما: " أدب " و"شعبي"؛ أما لفظة "أدب" تعني " الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديب كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين، وأما لفظة "شعبي" فهو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إما في شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشّعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب"[1].

مصطلح أدب شعبي يقابله مصطلح فولكلور عند الغرب حسب محمد المرزوقي الذي عرّفه في كتابه "الأدب الشعبي" بقوله أن " الأدب الشّعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له المستشرقون من أوروبا كلمة فولكلور على خلاف صحة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشّعبي بالضبط"[2].

ويذكر الباحث أحمد صالح رشدي في كتابه "الأدب الشعبي" تعريفا للباحث هويتمان يقول فيه: " أنّ الأدب الشّعبي ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية من ضرورات حياتها وعلاقاتها من أفراحها وأحزانها، وإنما أساسه العريض فقريب من الأرض التي تشقها الفؤوس وأما شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة أولئك الذين يعيشون نصف الواقع"[3].

---

[1] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 8-9.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

فالأدب الشّعبي في نظره من نتاج الجماعة الشعبية وتتوارثه جيلا عن جيل، فهو وثيق الصلة بماضيها ومعبر عن آمالها وآلامها إذ تكمن فيه روحه وتجاربه ومشكلاته.

ويذهب حسين نصّار إلى القول: " لا أظن أحدا يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعره وأحاسيسه، فالأدب الشعبي إذن هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه ويمثل تفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية "[1].

فالأدب الشعبي هو الأدب الذي يكتب بلغة عامية، قريبة من أفواه الشعب وأحاديثهم اليومية، وهو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة الشعب الماضية والحاضرة، وينقل من خلاله أفكاره وأحاسيسه ووجدانه واهتماماته واتجاهاته.

وتقر نبيلة إبراهيم أن " الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي"[2]، وهذا يعني أنه نتاج ينشأ من ذات الشعب وكيانه، وتقول في موضع آخر: " عندما ننطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي، فإننا على وعي تام بأننا نعني نتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره"[3]، فالأدب الشعبي هو نتاج فرد أو مجموعة من الأفراد تشترك في اللغة وطريقة العيش والمصير الواحد، وليس نتاج الشعب ككل وهذا الاختلاف من ثقافة شعبية إلى أخرى هو ما جعل الأدب الشعبي يتميز بالتنوع والانتقال من جيل إلى جيل ومن ثقافة إلى ثقافة.

كما ركّز عزّ الدين جلاوجي في تعريفه للأدب الشعبي على جانبه اللغوي حيث يقول: "الأدب الشعبي هو أدب الشعب، المعبر عن مشاعره وأحاسيسه، والممثل لتفكيره واتجاهاته

---

[1] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، لبنان، ط2، 1980م، ص11.

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1981م ص3.

[3] المرجع نفسه، ص3.

ومستوياته الحضارية، المتداول بين أفراده، البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مرويا شفاهيا، أو مكتوبا معروف المؤلف أو مجهوله"[1].

في حين أن عبد الحميد محمد الذي كان له كتاب سماه "روح الأدب" يدرس فيه الأدب الشّعبي في السودان، قد ذكر سبب تسميته لكتابه بهذا الاسم بقوله: "هذا الاسم اخترته لمجموعة من المقالات "روح الأدب" فهو أطيب ما وجدته وأحسن ما تخيرته كعنوان شامل له معناه ومدلوله فقد ذكرنا أن الآداب الشّعبية تسيطر على الأمة فكريا وثقافيا وتشخصها تماما، فتكون كالروح فيها"[2].

كما يستطرد الباحث عبد الحميد محمد بقوله: " الأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمّة يولد معها ويترعرع بجوارها ويتربى في تربتها، ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ، فإذا هو بعد ذلك أدب شعبي ثمين بالالتصاق بهذه الأمة، مكين في روحانياتها، متشبث في قاعدتها، غائص في أعماقها، فيصير ترجمة لها عنوانا[3]".

الأدب الشعبي هو كيان الأمة وذاكرة الشعوب وهو عنصر هام في تكوين هويتها ومعرفة أصالتها، ويسوغ سلوكياتها وعلاقاتها بماضيها وأرضها وهو دليل على عظمتها وسموها وإبداعها.

ويضيف الكاتب نفسه في حديثه عن الأدب الشعبي وعلاقته واتصاله بالأمة، إذ أنه يرى أن الأمة التي تخلت عن أدبها الشّعبي تخلت عن وجودها وفقدت قيمتها في قوله: " على كل أمّة فقدت آدابها الشّعبية، حق لنا أن نترحم عليها ونتقبل العزاء فيها، بل هي جسد خائر بلا قيمة فلنبصق جمعيا على أمة انتكست هذه النكسة ونبذت أهم محرك لها"[4].

---

[1] عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائريةبسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، د.ط، د.ت، ص8.

[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 09-10.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

واستخلاصا لما سبق يمكننا القول بأنه وعلى الرغم من وجود تعريفات كثيرة جدّا للأدب الشّعبي إلا أنّها تكاد تتفق على أن: "الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها، مصورا همومها وآلامها في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي إزاء المجتمع"[1]، فالإبداع الشعبي منغرس في الوجدان الجماعي.

ومهما يكن فـ "الأدب الشعبي مهما كان مستواه القيمي، ومهما كانت بنيته الدلالية فهو مرتبط شكلا ومضمونا بقضايا الشعب والواقع، وما تلك التعليقات الخالية من عوالم الغرابة والعجائبية والماوراء طبيعية إلا قراءة بطريقة شعبية لهذا الواقع المتناقض تارة والمنسجم تارة أخرى، التعيس تارة والمفرح تارة أخرى، فالإبداع الشعبي يحلم بواقع هادئ ومريح ومنسجم وبالتالي فهو في بحق دائم عن هذا الواقع أو بالأخرى ينتهي تحويل الواقع المرير إلى واقع مفرح مثالي"[2]، فالإبداع الشعبي مرتبط بقضايا الشعب وواقعه المعاش الذي يسعى جاهدا لتغييره معبرا عن رفضه وسخطه لهذا الواقع وحلمه بواقع أفضل إن لم نقل مثالي.

2- خصائص الأدب الشعبي

أهم ما يميز أشكال التعبير الشعبي هي الوفرة الهائلة والكبيرة ما جعل الأدب الشعبي يتمتع بسمات تجعله يتميز عن باقي الأشكال الأخرى ومن هنا نريد توضيح أهم هذه الخصائص فيما يلي:

- **الشفاهية**، وفائدتها أن تضمن الاستمرارية للأدب الشعبي، وشحذ قريحة المجتمع للإنتاج، فعندما يغيب من الذاكرة يفقد تماما.
- **التلقائية**، بعيد عن التصنع والتكلف.
- **البساطة**، من دون لغة معقدة بل لغة في متناول الجميع.
- **الإيقاع المميز** (إيقاع الطرب) الذي يحتاج إلى قالب يصب فيه.

---

[1] المرجع السابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

- **يعتمد على ثقافة حية** تعني به، وهي الثقافة المنطلقة من المجتمع والمتداولة فيه والتي تدفع على الحيوية والنشاط[1].
- **عراقة الأدب الشعبي؛** " فالأدب الشعبية لعراقتها تحفظ لنا ذخيرة وافية نستطيع بدراستها أن نعرف لحياة الذهبية والروحية لأسلافنا وكذلك نستطيع بواسطتها أن نضبط التاريخ الاجتماعي لهذه المراحل الأولى من المجتمع البشري[2]".
- **مجهولية المؤلف"**عدم تحديد مؤلف الأدب الشعبي لا يعني أن هناك مؤلفا معينا سقط اسمه مع الزمن بل يعني أن من الصعب إرجاع الأثر الشعبي إلى المؤلف واحد، فثمة أشخاص كثيرون يشتركون في تأليف الأثر الشعبي وبلورته بل يسهم في هذا التأليف جمهور كامل أحيانا فيضطر هذا الأخير إلى أن يتلاءم مع رغبة مستمعيه وأمالهم فيغير في جزئيات الحكاية بما يسر جمهوره ويرضيه[3]".
- **يتناقله جيلا عن جيل** " يتأثر الأدب الشعبي بعامل أخر شديد الأهمية هو التناقل عبر الأجيال، وهو تناقل فاعل وأساسي في تكوين بنية الأدب الشعبي، إذ أن كل جيل يترك آثارا واضحة في الأثر الشعبي الذي يرويه[4]".

---

[1] عبد اللطيف حني، محاضرات في الأدب الشعبي، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر أدب شعبي،مخطوطة، 2020 – 2021، ص 2-3.

[2] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1967، ص 13.

[3] طلال حرب، أولية النص(نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص 65.

[4] المرجع نفسه، ص 67-68.

- **جماعية الأدب الشعبي**، فهو لا يعبر عن وجدان فردي، بل يعبر عن وجدان جماعي، كون الأدب هو ملك للجماعة، أي أن الفئات الشعبية هي التي أبدعت معظم الأشكال الشعبية كوسيلة للتعبير عن مظاهر الحياة التي تعيشها[1].

وترى نبيلة إبراهيم في السياق نفسه أنه: "عندما ننطق بعبارة أدب شعبي، أو تراث شعبي فإننا على وعي تام بأننا نعني نتاج الجماعة بعينها وليس الشعب بأسره"[2].

واقعية الأدب الشعبي، يلتصق الأدب الشعبي بالواقع التصاقا وثيقا، فواقعيته إذن طبيعية بطبيعة وعفوية وفطر الشعب وليس إلا ترجمانا لأمال الشعب وتصوير حياته اليومية[3].

أ- الأدب الشعبي نشأ من ذات الشعب.

ب-اللغة العامية.

ج- يتناول كل موضوع له اتصال مباشر بالشعب ويرتقي به فوق عاملي الزمان والمكان فينتشر في جميع بقاع الأمة بنفس الدرجة ويبقى على مر العصور بنفس المستوى[4].

د-فقيمة الأدب الشعبي تتجلى في كونه يشكل صورة حية للتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع، ودراسة هذا الأدب ترصد التطورات أو الخلل في هذا المجتمع[5].

هـ-فالأدب الشعبي يمثل حفظ للثقافة الوطنية، وصون هويتها من أشكال الغزو الثقافي الذي تتعرض له في إطار التطور الحضاري[6].

---

[1] شريط سنوسي، بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، 2008-2009، ص 11.

[2] نبيله إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص3.

[3] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ص 20

[4] مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا، مصر، د.ط، 2000، ص 22.

[5] فاتن محمد الشريف، الثقافة والفولكلور، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2008، ص60.

[6] المرجع نفسه، ص 60.

3-تصنيفات الأدب الشعبي:

يعد الأدب الشعبي من أبرز موضوعات التراث الشعبي، التي نالت حصة الأسد من الدراسة والبحث والاهتمام." فقد شاعت تسميات متعددة لهذا الميدان....يسمى أحيانا الأدب الشعبي أو الأدب الشفاهي Oral Literature أو الفن اللفظي Art verbal أو الأدب التعبيري Expressive literature"[1].

على الرغم من اختلاف الباحثين والدراسيين في تحديد موضوعات الأدب الشعبي الفرعية التي تندرج تحته، ولكن هناك اتفاق على بعض الأنواع الأدبية الشعبية الرئيسية. ومن هنا يمكن أن نستوضح ذلك الأمر من خلال عرض أهم التصنيفات الرئيسية لموضوعات الأدب الشعبي الفرعية عندكل من رشدي صالح، نبيلة إبراهيم، ريتشارد دورسون، محمد الجوهوري.

3-1-تصنيف رشدي صالح:

" يعتبر تصنيف رشدي صالح من أقدم التصنيفات التي ذكرناها،إلا أنه أوفاها وأكملها، ليس هذا فحسب، بل أقربها إلى إحساس بالواقع الشعبي المصري.

يعد رشدي صالح من بين الأنواع الأدبية الشعبية الأنواع التالية:

المثل. 2- اللغز.

3- النداء. 4- النادرة

5- الحكاية. 6- السيرة

7- التمثيلية التقليدية.8- الأغنية. 9- الموال، (مع ملاحظة أنه ليست للترتيب علاقة بالأهمية)"[2].

فهو لا يفرق بين أنواع متقاربة جدا من الإبداع الشعبي هي النكتة والنادرة والقصة الفكاهية، والشيء الثاني أنه لم يتعرض بالمناقشة لشكل من الأشكال العالمية وهو الأسطورة

---

[1] محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، ط1، 2006، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص43.

مع أن تراثنا العربي فقير جدا في هذا النوع، وهو أيضا لم يفصل بشكل كاف في تناول الأنواع الأدبية الشعبية بما يوازي مكانتها في التراث الاعتقادي الشعبي.

فلولا هذه التفاصيل الفنية الدقيقة لكان تصنيف رشدي صالح أوفى التصنيفات جميعا[1]

3-2-تصنيف نبيلة إبراهيم:

أما نبيلة إبراهيم فقد قدمت في كتابها " أشكال التعبير في الأدب الشعبي تصنيفا لأبرز الأنواع الأدبية الشعبية، كما يلي:

1- الحكاية الشعبية. 2- الحكاية الخرافية.

3- الأسطورة: (أ) الأسطورة الكونية، (ب) أسطورة الأخيار والأشرار.

4- المثل. 5- النكتة

6- اللغز. 7- الأغنية الشعبية."[2]

ومن الواضح أن هذا التقسيم تحدث عن الأنواع العالمية، والتي يفتقر إليها التراث العربي كالأسطورة بأنواعها، كذلك أهمل وكاد يتجاوز كليا بعض الأنواع مثل: السيرة الشعبية، الأغنية الشعبية المتعلقة بالأولياء، المدائح. وأهمل النداءات الباعة والبراحين، والأعمال الدرامية الشهرية (المسرح الشعبي)، التمثيليات، خيال الظل،...وغيرهم[3].

ولم تخصص حديثا عن صنف الشعر الشعبي بمجال مفرد متميز ومغزول عن الأغنية الشعبية وخاصة أنه يتناول عدة أشكال مثل الموال، والزجل، والموشح،...

غير أن نبيلة إبراهيم تعتبر الشعر الشعبي يندرج ضمن الأغنية الشعبية وهذا أمر مقبول، ويبقى متحفظ علية لوجود فروق جوهرية بين الأغنية والشعر الشعبي.

---

[1] المرجع السابق، ص 43.44

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] عبد اللطيف حني،محاضرات في الأدب الشعبي، دص.

3-3-تصنيف ريتشارد دورسون:

من التصنيفات التي يتداولها الباحثون والدارسون تصنيف ريتشارد دورسون " والذي عرضه في مقدمة كتابه "نظريات الفولكلور المعاصر"، ففي هذا التقسيم يحدد دورسون الأنواع التالية:

1- الحكايات الشعبية. 2- الأغاني الشعبية.

3- أهازيج الطقوس الدينية. 4- الألغاز.

5- الأهازيج. 6- الأسطورة.

7- الأمثال. 8- النكتة"[1].

لقد أغفل ريتشارد دورسون في تقسيمه هذا النداءات وهي التي تتضمن نداءات الباعة والجوالين، ومذيعي الأخبار في القرى، فهو فن قائم بذاته.

أغفل أيضا الأعمال الدرامية (المسرح الشعبي)، وفنون الأداء، غير أن الجوهري يبنه إلى أن دورسون لم يدرجها ضمن قسم الأدب الشعبي، إنما أدرجها ضمن قسم فنون الأداء الشعب، كما لم يشر إلى الأنواع ذات الصبغة المحلية التي يزجر بها البيئة العربية مثل المواويل بجميع أنواعها وأشكالها، والسير الشعبية، فلا يمكن أن نتوقع منه ذلك لأنه لم يعايشها، ويبقى تصنيفه جهدا نغتدي به ونؤسس عليه دراساتنا الشعبية[2].

3-4-تصنيف محمد الجوهري:

بعدما ذكر لنا محمد الجوهري أهم التصنيفات الرئيسية لموضوعات الأدب الشعبي عند كل من الثلاثة السابق ذكرهم (رشدي صالح، نبيلة إبراهيم، ريتشارد دورسون)، قدم لنا مقترحا لأهم الأنواع الشعبية، وفق ما تضمنه البيئة المصرية في كتابه " مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري" حيث كان تقسيمه كما ما يلي:

" 1- السير (الشعري منها والنثري). 2- الأسطورة.

---

[1] محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث، ص 45.

[2] عبد اللطيف حني، محاضرات في الأدب الشعبي.

3- الخرافة. 4- الحكاية.

5- الموال بأنواعه المختلفة (الموال العادي، الموال التخصصي...إلخ)[1].

6- الأغاني بأنواعها المختلفة:

(أ) حسب المناسبات المرتبطة بدورة الحياة (أغاني الميلاد، والختان، والخطوبة، والزفاف، والزواج، البكائيات)، والمناسبات الدينية (الموالد، ومولد النبي)، أغاني الحجيج (في الذهاب وفي العودة)، أغاني العمل (أغاني منظمة الإيفاع، وغبر منتظمة الإيقاع).

(ب) حسب البيئات والجماعات البشرية المختلفة (كأغاني البدو: المجرودة والغنيوه، الشتيوه، ومجرود العصا...إلخ

7- المدائح الدينية والتخمير. 8- الابتهالات الدينية

9- الرقى 10- الأمثال.

11- التعابير والأقوال السائرة 12- النداءات.

13- الألغاز. 14- النكت والنوادر والقصص الفكاهية.

15- الأعمال الدرامية.

(أ) خيال الظل (صندوق الدنيا وخلافه)

(ب) الأراجوز.

(ت) التمثيليات

(ث) مشاهدة الحواة ونظائرها. "[2].

---

[1] محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث، ص 45.

[2] المرجع نفسه،ص45-46.

4- الأدب الشعبي الجزائري:

لم يحظ الأدب الشعبي بالنصيب الوافر من الاهتمام في الجزائر مقارنة بالميادين الشعبية الأخرى، "وما حظى منه بالاهتمام كان يرتبط ارتباطا مباشرا بالثقافة المادية الشعبية، اعتمده الباحثون كمادة تصلح للكشف عن سلوك الإنسان الجزائري وردود أفعاله وأهملوا إهمالا تاما الطبيعة الفنية لهذا الأدب وكان من الطبيعي في هذه الحالة أن وجد هؤلاء الباحثون غرضهم في الجانب المتعلق بالعقيدة منه، وبصفة خاصة قصص الأولياء والصالحين الذين أفردوا لها كتبا وبحوثا كثيرة"[1].

وعندما نريد التعمق للتعرف على الإرهاصات الأولى للاهتمام بالأدب الشعبي في الجزائر، نجدها ترجع إلى فترة الاستعمار الفرنسي منذ حوالي القرن التاسع عشر ميلادي، حين قام المحتل الفرنسي بدراسته الأدب الشعبي للتعرف على البيئة الشعبية الجزائرية.

فقد كان جمع ودراسة الأدب الشعبي من المداخل الأساسية للمستدمر الفرنسي للتعرف على تركيبة المجتمع الجزائري وذهنيته، فقد كان " يعمل على استكشاف الخصم ومعرفة من يقاتل معرفةً تخدم الإستراتيجية العسكرية ،عند ذلك بدأت تظهر الدراسات التي تناول الحياة الشعبية وقد قام لها في بداية الأمر ولفترة طويلة الضباط العسكريون، واستمرت هذه الدراسات مواكبة لمختلف مراحل الاستعمار تعكس سياسته، وتتخذ الإدارة الفرنسية في الجزائر من نتائجها سلاحا يساعدها في توجيه السكان للتكيف مع نمطها، فكانت بذلك الثقافة الشعبية هي الرصيد المعتمد في الاستكشاف العلمي للمجتمع الجزائري، فوظفت نتائج بحثها في خدمة الاحتلال منذ البداية، وقام ضباط عسكريون تسجيلها من أفواه أهلها وتحليلها ودراستها عن طريق أكثر المناهج استجابة للغرض أحكام السيطرة على الأهالي وتوجيههم نحو أغراض الاحتلال"[2].

---

[1] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبية في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986، ص 29 – 30.

[2] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبية في منطقة بسكرة ، ص 29.

وقد عمل المحتل الفرنسي على محاولة هدم الشخصية الجزائرية وطمس هويتها"فالوجود الاستعماري عمل منذ بداية الاحتلال على فرض سيادته على المجتمع الجزائري عن طريق هدم بنياته، وإحداث انقلاب جذري في حياته عن طريق حرمانه من حقوقه الأساسية، ومن ثرواته الوطنية، ومن حرياته فاجبر على الخضوع بالقوة لسلطة سياسية وقانونية واقتصادية وعسكرية ولغوية"[1]،من أجل التحكم والسيطرة عليه وتسييره وفق ما كان يصبو إليه لاستعماره فكريا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا" كل هذا يترجم بلغة واضحة موقف الثقافة السلطوية إزاء الآداب الشعبي، وبالتالي العمل على إبقاء نشاطه محصورا في حدود ممارسات بعض الأجانب الذين أولوا اهتمامهم بتراثنا الشعبي، ورواتنا وشعرائنا ومداحينا وعاداتنا وتقاليدنا يسجلونها ويحللونها تارة بدافع الفضول الثقافي، وتارة أخرى بدافع استعماري ضمني أصيل"[2].

من هنا يمكننا القول أن الاستعمار الفرنسي انتهج سياسة واضحة، وهي محاولة محو الثقافة الجزائرية من خلال اهتمامه بالتراث الشعبي من اجل قراءة أفكار الشعب ومعرفة عقليته وبذلك تفكيك أواصل المجتمع الجزائري الأصيلة للقضاء على مقاومة الشعب الجزائري.

وهذا من أجل أن "يسهل عليهم في النهاية إلى زرع التفرقة والكراهية بين المواطنين ضف إلى ذلك ترسيخ الدعاية الاستعمارية الرامية إلى تحقيق المقولة السائدة [فرق تسد]"[3]، وهذا كله في سبيل محاولة اقتلاع الجزائر من محيطها العربي والإسلامي وتذويبها في الكيان الفرنسي.

---

[1] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطلالضحية في الأدب الشفوي الجزائري، دراسات حول المرويات الشفاوية، الأداء،الشكل، الدلالة، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د.ط1998، ص 19.

[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص3.

[3] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة 1930م-1945م، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط 1983م، ص 91-92.

إن الأعمال التي قامت بها فرنسا ضد المجتمع الجزائري توحي بتوجهاتها التدميرية فقد كانت توجه المواطنين بالجزائر إلى دعم الحكم والإستعمار الفرنسي إذ " كانت هذه الكتابات موجهة بالدرجة الأولى للقارئ الموظف بالإدارة الفرنسية في الجزائر، نظرا لطابعها النفعي الذي ذكرناه، وللقارئ الموطن الأوروبي في الجزائر بالدرجة الثانية، وتضطره الظروف إلى التعامل معهم، وكذلك للقارئ الفرنسي العادي بأوروبا ليأخذ فكرة عمن يسميهم أصحاب هذه البحوث بـ "المتوحشين"، الذين تقوم بلادهم برسالتها الحضارية اتجاههم...يقول أحدهم: "مهمتنا مهمة أمة عاقلة قوية تأمرنا بتوجيه الشعب المسلم نحو الرفاهية والانعتاق من غير خنق المعتقد والحط من العقيدة"[1]، من هنا نستخلص أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان قضية سياسية وقانونية في ظاهرها، ولكنها قضية اجتماعية ثقافية في أساسها، لأنها تمس الشعب الجزائري في ذاته وثقافته ودينه ولغته،...

وعملُ الباحثين في جمع الأدب الشعبي الجزائري كان مقتصرا على ترجمة "بعض النصوص والتعليق عليها، وتفسير الإشارات المتعلقة بالمعتقدات، وهم لا يهتمون بالنصوص في حد ذاتها، بقدر ما يهتمون بمضامينها الاعتقادية، كما أن عملية جمع النصوص لم تكن تخضع للتوجيه العلمي بقدر ما كانت خاضعة لعوامل الصدفة والارتجال ويعترف الكولونيل " ك. تريميليه" أنه ليس من السهل أبدا أن نجعل أحد من الأهالي الجزائريين يتكلم خاصة إذا كان الأمر يتعلق بموضوع يتصل في جانب من جوانبه بديانتهم ومعتقداتهم وبأوليائهم، وكل شيء بالنسبة لهم حرام أو مقدس ويعتقدون أنه يصيبهم دنس إذا ما تحدثوا مع مسيحي"[2].

فالأوضاع التي كانت سائدة في تلك المرحلة هي ما جعلت الشعب يخشى الكلام خوفا من الوقوع في كمين المستعمر والتفوه بما يستعمله ضده،"في هذا الموقف خاصة يتذكر العربي المثل القائل "اللسان دوما عدو للعنف" كذلك تبقى شفتاه مضمومتين بإحكام

---

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،د.ط، 2007، ص 16-17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

عند كل سؤال يمس موضوعا دينيا عندما يكون مخاطبه ليس مسلما، وعلى الرغم من أن الرجل من الأهالي قد يجيب إذا ما سئل من قبل من المخزن، إلا أنه يجب آت تؤخذ الكلمات منه عنوة وإن تُلقى عليه الأسئلة التي تبحث عن أجوبة لها، إلا أننا يجب ألا نعتمد على مساعدته أبدا ومعنى هذا أن الثقة كانت مفقودة تماما بين الراوي والجامع، ويعني هذا غياب شرط من الشروط الأولية التي يجب توافرها في عملية الجمع: فالباحثون الفرنسيون وبصفة خاصة العسكريون، الذين انفردوا بميدان البحث طيلة القرن التاسع عشر لم يكونوا ينظرون إلى الثقافة الشعبية الجزائرية بوصفها متخلفة فحسب، بل إنهم لم يكونوا يخفون احتقارهم لحملة التراث وشعورهم بالاستعلاء اتجاههم"[1].

يعد عبد الله الركيبي واحد من أعمدة الدراسيين للأدب الجزائري وتاريخه يوضح اهتمام الدراسيين للأدب الشعبي بعد فترة الاستعمار، اهتم الباحثون والدارسون والأكاديميون الجزائريون بعد الاستقلال بالتفطن لقيمة الأدب الشعبي فراحوا يولون أهمية " بالدراسات الشعبية ويكتبون حولها وينشرونها، وينتقدونها بهدف توظيف هذا التراث الشعبي في مصلحة الوطن سواء كان شعرا أو نثرا وشرع الباحثون في الجامعات الجزائرية يجمعون الشعر الملحون والقصص الشعبية، المكتوب منها والمنطوق، ويبحثون فيه خاصة ما اتصل منه بالتاريخ الجزائري من الثورات والحروب والبطولات التي أثرت في حياة الشعب، ومنه انطلقت الدراسات الشعبية التي تهتم بكل التراث المنبثق من أصالة هذا الشعب من شعر ونثر وخاصة القصة الشعبية التي تعتبر أصلا للقصة الفنية"[2]،ويستطرد قائلا أن "سيطرة الثقافة الفرنسية وهيمنتها على الثقافة العربية إبان فترة الاحتلال حتى فجر النهضة الأدبية في

---

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص 17.

[2] عبد الله خليفة الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط2، 1983، ص 119.

الجزائر، تركت فراغا في الأدب الجزائري الفصيح الذي سدته الثقافة الشعبية فكانت تعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه"[1].

وبعد نهاية فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، فتحت صفحة جديدة في تاريخ الدراسات الشعبية في الجزائر لتكون حقلا خصبا لجمع المواد الشعبية والبحث والدراسة، ولعل الدكتورة " روزلين ليلى قريش" تعتبر من روادها في الجزائر بعملها الأكاديمي [القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي] حيث طغى على هذه الدراسة المنهج التاريخي في التأسيس للحكاية الشعبية في الجزائر وبحث أصولها التاريخية.

كما يعتبر الدكتور عبد الحميد بورايو من أبرز أعلام دراسي التراث الشعبي بشكل عام، والحكاية الشعبية، بشكل خاص في الجزائر فقد تناول في بحثه المرسوم بـ " القصص الشعبي في منطقة بسكرة"، حيث يتعرض للمجتمع الجزائري بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية والنفسية، كما تعرض لمشكلة التصنيف القصصي كقصص البطولة البدوية، وقصص الأولياء، والحكاية الخرافية والحكاية الشعبية، ثم أتبعها بعد ذلك ببحث آخر [الحكاية الخرافية للمغرب العربي]، حيث قام بتحليل خمس حكايات خرافية مغاربية شكلا ومعنا، بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه الدولة المعنونة بـ " المسار السردي وتنظيم المحتوى"، وهي دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة وليلة، كما درس الدكتور عبد الحميد بورايو الحكاية باللغة الفرنسية تحت عنوان: « les cintes populaire Algerienns ; D'expression Arab » إذ يدرس تتداول الحكاية وانتقالها بين الرواة، والمناسبات التي تروي فيها ويدرس متن الحكاية.

كما برزت إلى الوجود بعض الكتب التي تتضمن أيضا مجموعة قصصية بالفرنسية وأخرى بالعربية من بينها كتاب " قصص قبائلية" الذي يضم مجموعة من القصص الشعبية جمعت من منطقة القبائل، تُعرف القارئ بكثير من العادات والتقاليد ومعتقدات المنطقة[2].

---

[1] المرجع السابق ، ص 119.

[2] نسان كريمة، الحكاية الشعبية في الجزائر (مقارنة سيميائية)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير، في الأدب الشعبي، جامعة وهران، 2012-2013، ص 24.

ومن الباحثين في إطار وحدات البحث العلمي أو في إطار مخابر البحث الذين قاموا بجمع وتصنيف التراث الشعبي من أمثال وحكايات وشعر نجد يوسف نسيب صاحب كتاب "حكايات جزائريه من جرجرة" تضم مجموعه قصصية من منطقه القبائل.

كذلك رابح بالعمري في كتاب "الوردة الحمراء" (la rose rouge) المتضمنة لعشرة قصص من الشرق الجزائري[1].

كل هذه الأبحاث بمثابة عهد جديد للدراسات العربية التي تتصدى لبحث التراث الشعبي الجزائري، كما يعتبر هؤلاء الرواد الأوائل الذين أرسوالدعائم الأولى للأدب الشعبي بفضل جهودهم وتضحياتهم الكبيرة التي ساهمت بشكل كبير في انتشار هذا الأدب وتطوره، وفتحوا المجال واسعا للأجيال الأخرى تعاقبت على مسيرة هذا الفن من حيث البحث والتأليف[2].

فالأدب الشعبي الجزائري من خلال أشكاله التعبيرية لاقى استقطابا هاما خاصة ما كان منه مرتبطا بالتاريخ الجزائري والثورات الشعبية التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار، ومع مرور الزمن أضحى موروثا ثقافيا لا يستهان به، و"ظلت أشكال التعبير الأدبي الشعبية تمثل الإمكانية الوحيدة التي استخدمها المجتمع الجزائري للتعبير عن واقعه المباشر بصفة عامة، عن تطور الوعي الوطني في مختلف مراحله، بصفه خاصة، سواء وهو في مرحلته الجنينية، في القرن التاسع عشر، أو وهو يتشكل وتنضج حدوده منذ بداية هذا القرن[3].

ثانيا: الحكايات المرحة.

تعد الحكاية الشعبية من أقدم فنون الأدب الشعبي الضاربة بجذورها في التاريخ الإنساني فهي عريقة عراقة الإنسان ذاته كونها جنس قديم مبني على السرد ووصف

---

[1] المرجع السابق، ص25.

[2] شريك سنوسي، بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، ص16.

[3] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ص 20-21.

أحداث واقعية كانت أو خيالية، تنتقل عن طريق الرواية والمشافهة عبر الأجيال، فهي تعتبر ذاكرة الشعوب والحافظة لعبرها وتجاربها وكفاحها عبر الزمن، فهي صوت الشعب وحقيقته، وهذا ما اتفقت عليه معظم الدراسات والبحوث المتعلقة بها.

عرض فيها الإنسان الشعبي أماله وآلامه وأفراحه وأقراحه، فهي " تمثل أعمق ما في الحياة من فلسفة وتفكير وحكمة ومتعة، وأبلغ ما في اللغة المعبرة عن تلك المعاني من أدب وتعبير فهي الصغار والكبار معا مهما اختلفت درجات التفكير والميادين التأمل، ومهما تنوع التأثير، فنحن الأساطير والتاريخ حكاية"[1].

كما تعد" الحكايات وحكاية العجائز– وديعة الأجيال تحملنا إياها الحياة أمانة إلى النشئ النامي في صغره، يتمتع بها أولا ويسر، ثم لتتبلور مغازيها فينفوس أولئك الأبناء مع تطورهم ونموهم، حكما خالدة تندمج في كيانات أفئدة الشباب فتهز قلوبهم وتسير وسلوكهم وتهيئ رشد الكهولة في الأفراد والأمم"[2].

1-مفهوم الحكاية الشعبية:

1-1-الحكاية لغة:

ورد في الصحاح: "[حكى]: حكيت عنه الكلام حكاية، وحكوت لغة حكاها أبوعبيدة وحكيت فعله وحاكيته إذا فعلت مثل فعله وهيئته"[3].

---

[1] واصف البارودي، هذا التاج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2016، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1956، ج6، ص 2317.

أما في لسان العرب: " الحكاية، من(حكي) الحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيته، فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله لم أجاوزه، حكيت عنه الحديث حكاية وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته."[1]

وجاء في المعاجم الوسيط: " حكى الشيء حكاية، أتى بمثله وشابهه، ويقال: هي تحكي الشمس حسنا (الحكاية) ما يحكى ويقص، وقع أو تخيل واللهجة تقول العرب، هذه حكايتنا و(الحكاء) الكثير الحكاية ومن يقص الحكاية في جمع الناس"[2].

وتجمع هذه المعاجم على أن المعاني اللغوي للحكي المماثلة والمتشابهة بمعنى المحاكاة، كما تضمنت معنى نقل الحديث وتتابع الاحداث.

1-2-الحكاية اصطلاحا:

عرف محمد غنيمي هلال: " الحكاية فقال هي مجموعه الأحداث مرتبة سببيا تنتهي إلى نتيجة طبيعية لهذه الأحداث المترتبة تدور حول موضوع عام هو التجربة الإنسانية"[3].

والحكاية أيضا: " سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل وهو ينطبق عاده على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط،مادة (حكى)، ج14، ص 191.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 190.

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1997، ص504.

[4] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية، للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، دط ص140-141.

ويعرفها عبد الحميد براويو: " الحكاية الشعبية أثار قصصي ينتقل مشافهة أساسا يروي أحداث خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعل، تنسب عاده البشر والحيوانات وكائنات خارقة تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت والعبرة"[1].

وتعرف أيضا بأنها: " القصة المروية التي يتناقلها عامه الناس فيحكيها الكبير للصغير وتتناقلها الأجيال حتى تصبح موروثا شعبيا متعارفا عليه، إضافة إلى أنها نتاج فكري جميل أنتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل وأودعت بها أروع قصصها، وأجمل ما مر بها من أحداث وحكايات فجاءت تنعكس خلاصة تجاربها وتعطي صورة نابضة حية عن واقع الأمة عبر مراحل تاريخها الطويل"[2].

كما تتجلى فيالحكاية الشعبية "حكمة الشعوب وعصارة تجاربهم وتفاعلهم في المراحل التاريخية التي عاشوها وتعطي وصفا لبعض من الجوانب من الحياة الإنسانية والأحداث التاريخية المختلفة، وإظهار النواحي الفكرية والعقلية التي شاهدتها المنطقةفي فترة من الفترات، فتعيد لذاكرة الأبناء صورة تاريخهم المجيد وتراثهم العريق بما عرفه من نبل وأصالة، وتعيد إلى أذهانهم صورة أبائهم وأجدادهم ومواقفهم الحميدة وأعمالهم الخالدة، التي يعبر بها كل محب لأرضه ووطنه وأهله وتاريخه"[3].

إذن الحكاية الشعبية هي ملك لعامة الناس، يرويها الكبير للصغير لتنتقل من جيل إلى جيل آخر، فتحمل أفكار وأحاسيس وعواطف الشعوب وتعبر عن أمالهم وآلامهم، أفراحهم وتاريخهم.

ويضيف عبد الحميد بورايو أيضا في حديثه عن موضوعات الحكاية الشعبية فيقول: "الحكاية الشعبية شكل قصصي يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الشعب وقد دفع تنوع موضوعاتها، حكايات الواقع الاجتماعي والحياة اليومية والحياة

---

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص 185.

[2] صالح زيادية، حكايات من الصحراء " مجموعة من الحكايات الشعبية، ط1، 2003، ص6-7.

[3] المرجع السابق، ص7.

المعيشية وحكايات الحيوانات وحكايات الهزلية، وحكايات الألغاز وحكايات الواقع الأخلاقي ...إلخ"[1].

تعتبر الحكاية الشعبية شكل من أشكال السرد الشعبي الذي يستمد موضوعاته من الواقع المعاش ومن الواقع النفسي والاجتماعي للجماعة الشعبية فهذا ما أدى إلى تنوع موضوعاتها وتصنيفاتها.

ولأن للحكاية الشعبية أهمية بالغة لدى الشعوب، فقط أوليت باهتمام كبيرا أيضا من قبل الباحثين والدارسين الغربيين شأنها شأن الحكاية في الفكر العربي "وتعرف الحكاية الشعبية في المعاجم الألمانية على أنها الخبر الذي يتصل بحدث قديم يتنقل بالرواية الشفوية من جيل لأخر أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية، أما المعاجم الانجليزية فتعرفها بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة وهي تتطور مع العصور وتتداول شفاها، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرف أو بالأبطال الذين يصنعون التاريخ"[2].

إذن فالحكاية الشعبية عند الغرب إما ترد خبرا شفوي ينتقل بالرواية ويتصل بحدث ماض، وإما حقيقة يصدقها الشعب، تتميز بالاستمرارية وتتداولها الأجيال، ومرتبطة بحدث تاريخي أو شخصية تاريخية.

فالمعاجم الألمانية كانت أكثر دقة في وصف مفهوم حكاية الشعبية حيث ركزت على خلق الحر وهو الإبداع الشعبي وربطت ذلك بالأحداث التاريخية والشخصيات المهمة.

والجدير بالذكر أن الثقافة الشعبية عرفت هذا الشكل القصصي المميز المتمثل في حكاية الشعبية التي هي عبارة عن "أثر قصصي يتنقل مشافهة أساسا، يكون نثريا يروي

---

[1] أمنية فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث والفولكلور والحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2012، ص96.

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 93.

أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، تنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت والعبرة"[1].

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر من أهم العوامل التي ساهمت في رواج الحكاية الشعبية، التي أثرت بشكل كبير في الشعب خاصة على المستوى الاجتماعي، اعتبرها الشعب المتنفس الوحيد للتعبير عن ما يختلجه من كبت وإحساس بالقهر والظلم، فكانت الحكاية الشعبية وسيلة هامة للتخفيف عن مكبوتات الشعبية والدفاع عن كيانها.

" حيث عاشت الأوساط الجزائرية مأساة تاريخية طويلة هدمت أوضاع البلاد بأكملها وكان تأثيرها العميق في الميدان الاجتماعي قويا وخاصة في الأوساط الشعبية نفسها ... فالتجأت إلى رواج القصة لما كانت تجد فيها من تعويض وتعديل وسلاح للمحافظة على شخصيتها والدفاع عن إبقاء كيانها المهدّد"[2].

كما أقرت روزلين ليلى قريش من خلال كلامها عن نشأة القصة الشعبية في المغرب أن الباحث في نشأتها ستواجهه صعوبات كبيرة في تحديد زمان دخولها إلى المغرب وذلك لقلة الوثائق الدقيقة التي تحدد بالضبط متى دخلت إلى المغرب، ضف إلى ذلك طبيعة القصة الشعبية نفسها، إذ هي تعبير شفهي مجهول المؤلف، وترى أيضا أنه إذا أردنا وضع إطار زمني للقصة وزمان دخولها بلاد المغرب، وهو زمان الفتوحات العربية التي غيرت وجه الحياة في أقطار المغرب، " وهكذا فإنه يمكن للباحث أن يقر بأن القصة العربية قد دخلت إلى المغرب نتيجة للفتوحات العربية"[3].فهذا ينطبق أيضا على القصة الشعبية في الجزائر لأنها واحدة من بلدان المغرب العربي.

---

[1] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي ، ص 185.

[2] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2007، ص 204.

[3] المرجع السابق، ص39.

وعليه فإن القصة الشعبية الجزائرية تتميز " بانتهاج خط عام تتمثل فيه رؤية إنسانية تعبر عن حالات نفسية واجتماعية وثقافية تشترك فيها كل الشعوب بصورة من الصور"[1].فالحكاية الشعبية مشتركة بين كل الشعوب ومعبرة عن مختلف حالاتها الشعورية.

لقد مثل الوضع المزري الذي كان يعيشه الشعب الجزائري من ظلم وقهر وحرمان وفقر،... وغيرها موضوعات القصة الشعبية الجزائرية لأنها تلامس الجانب الاجتماعي والسياسي الذي ساد حين ذلك، "وهكذا نلاحظ أن للدافع السياسي والاجتماعي الأثر القوي والبعيد المدى في حث الأوساط الشعبية على رواج أدب شفوي قد عرفته الشعوب في وقت القمع السياسي والتعسف الاجتماعي الذي ظهر في تاريخ العالم"[2].

وتجدر الإشارة هنا ان الحكاية الشعبية مصادرها كثيرة ومتنوعة يأتي مقدمتها الواقع المعاش، يضاف إليه الأمثال الشعبية وحكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، بالإضافة إلى السير والملاحم الشعبية العربية المشهورة، كسيرة سيف بن ذي يزن، وسيرة عنترة بن شداد وسيرة بني هلال ذات جذور العميقة في الوطن العربي، بالإضافة إلى الكتب المدونة ككتب ابن بطوطة التي حوت رحلاته إلى مختلف البقاع حيث سجل من خلالها روايات وقصص كانت منتشرة بين الناس، استطاعت أن تصل إلى الحكاية الشعبية الجزائرية وتتحلل فيها.

فالتنوع الكبير في مصادر الحكاية الشعبية الجزائرية يعكس الثراء الثقافي لإنسانها الشعبي الذي يحاول أن ينهل من كل المصادر المعرفية والثقافية من أجل أن يُنشأ لنفسه إبداعا شعبيا ممثلا في الحكاية الشعبية ويتبناه حتى وإن كانت البساطة والعامية تميزانه فإن

---

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990م، ص15.

[2] روزلين ليلى قريش، المرجع نفسه، ص202.

تأثيره كان عميقا في تربية الأجيال الناشئة. عموما فإن الحكاية الشعبية الجزائرية، لم تكن سوى رمز من رموز كثيرة هي عنوان لثقافتنا وحضارتنا وتاريخنا أيضا[1].

2-مفهوم الحكاية المرحة:

يعرف كراب الكسندر هجرتي الحكاية المرحة بقوله هي "تلك الأحدوثة القصيرة، المنثورة أو المنظومة، التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر، وتنتهي بموقف فكه مرح"[2].

فالحكايات المرحة هي قصص تروي الواقع الاجتماعي العام للناس ومفارقاته المختلفة في قالب فكاهي مرح مضحك، تهدف إلى التسلية والترويح عن النفس من ضيق الحياة ونصب العيش، وهذا ما تبرزه نبيلة إبراهيم في تعريفها فتقول: " عندما يحس الشعب بضغط الحياة على نفسه، فإنه يترع إلى الضحك والسخرية، وإن كان في الحقيقة يسخر من مشاكله التي يعاني منها، ولهذا فإن الحكاية الهزلية يمكن أن تتدرج حسب محتواها إلى أي نمط من الأنماط السالفة، ولكننا شأننا أن نخضعها لنمط خاص مراعاة لوظيفتها وهي التخفيف من وقع الحياة على الناس"[3].

ويعرفها مصطفى يعلي بقوله: " هي النوع السردي الشعبي القائم على مفارقات الحياة الاجتماعية الواقعية، لكن بأسلوب مرح يسلي وينتقد"[4].

يعتقد البعض أن هدف الحكايات المرحة لا يتعدى الضحك، لكنها في الحقيقة تهدف إلى النقد المجتمع وتقويم سلوكه، فالحكاية المرحة تعالج مواضيع واقعية اجتماعية بطريقة فكهة وطريفة، ساخرة وناقدة.

---

[1] برباش مريم،" الحكاية الشعبية في منطقة مسيلة"، دراسة ميدانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، فرع أدب جزائري حديث، 2012/2011، ص38.

[2] كراب ألكسندر هجرتي، علم الفولكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1967، ص94.

[3] نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، د.ط، 1974، ص204.

[4] مصطفى يعلي، القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مورفولوجية، ص49.

يعتمد موضوع القصة الفكاهية في نسج أركانه على " الحياة اليومية، وتندر فيها عناصر الخوارق، وحين تظهر هذه العناصر، تكون وظيفتها أن تخرق القاعدة التي يقوم عليها الموقف المرح نفسه، وغالبا ما تكون العناصر الباعثة على المرح هي المفارقات "[1].

فالحكاية المرحة لم تدع جانبا من حياة المجتمع إلا صورته وتناولته بروح من الدعابة والسخرية، فهي لم تترك أي فئة أو طبقة من المجتمع إلا وصورت الجوانب المثيرة من شخصياته، وما ينبثق عنه من تناقضات فالحكاية المرحة لا تخلو من المفارقة التي تمتزج بالنقد الناتج عن سوء الظروف الاجتماعية والتسلية للهروب من الواقع.

تؤلف الحكاية المرحة بطريقة فكاهية تتميز بقدرتها على الإضحاك وذلك من خلال تجسيد مواقف مضحكة ناتجة عن الحيلة أو الغباء أو البلادة... " وقد تقوم بين الناس على تسجيل مواقف يمتاز بعضها يقوم على البلادة بعض أفراد المجتمع وغبائهم"[2].

كما تقدم الحكاية المرحة صورة عن المجتمع الذي أنتجها، وتسرب ضمن طياتها خصوصياته الاجتماعية والاقتصادية والتصوراته الثقافية.

"نعت (الحكاية المرحة) بمصطلحات (النادرة)، (الحكايات الهزلية)، (الخرافات الهزلية)، (القصص الفكاهية) (الحكاية المرحة)"[3].

إذن الحكاية المرحة ضرب من الحكايات الشعبية تمتاز بالقصر، وتدور غالبا حول الحياة اليومية للإنسان، وتغلب عليها المفارقات وهذا ما يجعلها سريعة الانتشار والتداول.

وفي هذا الصدد يقول " عبد الحميد يونس: " إن الحكايات المرحة كثيرا ما تستعمل المفارقة التي يثمرها موقف من مواقف التناقض في الحياة الاجتماعية المتطورة أبدا، هذا

---

[1] علاء الدين رمضان، الحكاية المرحة في التراث الشعبي العربي، مجلة الحرس الوطني العدد 231، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1435هـ.

[2] عبد المجيد الزكاف، حول بعض خصائص النص الأدبي الشعبي، ضمن كتاب الأدب الشعبي المغربي، منشورات عكاظ ، د.ط، 1989، ص55.

[3] علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية (بين وحدة التجنيس وتعدد الأنماط)، دراسات موصلية، العدد 26، الموصل، العراق، 2009، ص 78.

يعني أنها تتخذ ضربا من النقد الاجتماعي المباشر أو غير المباشر بالدعوة الظاهرة أو الخفية إلى الاعتصام بنموذج أو العمل على تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ومهنهم، إن الحكايات المرحة يمكن أن تعد من القصص التي تنشد نقدا اجتماعيا ولكنها تتوسل لتحقيق ذلك بمنهج سلبي في معظم الأحيان "[1].

كما يبين " فاروق خورشيد" بان المفارقة هي سمة الحياة إذ يقول: " وقوة حسه بالمفارقة والمواقف المنتاقضة التي هي سمة الحياة، والتي يخفف إدراكها من جدية معاناة الحياة ومشتقاتها"[2].

وهذا يعني أن رغم المظهر المضحك والبسيط للحكاية المرحة إلاأنها تعد وسيلة تعبيرية مؤثرة تحمل الأفكار والآراء والمواقف الإنسانية الشعبية، ولا يستطيع غير القارئ النموذجي المدقق التماس هذه الأفكار والتعابير الخفية.

إن أغلب الباحثين والدارسين يقرون أن مضمون ومحتوى الحكاية المرحة "لا يختلف كثيرا عن أنماط الحكايات الأخرى، ذلك أنه نمط سردي شعبي يجعل المجتمع بكافة أفراده هدفا له، ويرمي إلى تقويم السلوك بمنهج سلبي، عكس حكايات الواقع الاجتماعي التي تتوسل المنهج الإيجابي، فالحكاية المرحة تعالج مواضيع واقعية واجتماعية بطريقة فكاهية طريفة، ومن ثم فالنقد الموجه إلى المجتمع أشد وطأة لأنه ينقده ويسخر منه في الوقت "[3].

تضم الحكايات المرحة:

" أ- القصص التي تهزأ من الأغنياء ومن الأقوياء ومن المؤسسات، أبطالها من أوساط متواضعة يحصلون على مكانة مرموقة بفعل قدرتهم على المبادرة والتصرف المناسب في الوقت المناسب.

---

[1] عبد الحميد يونس، حكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1968، ص 84-85.

[2] فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق ، بيروت، لبنان، ط1ن 1991، ص 183.

[3] مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد: 09 عدد 4، 2020، ص 438.

ب- القصص التي تهزأ من الضعفاء والمعوقين.

ج- القصص التي تهزأ من سكان منطقة معينة أو سلالة معينة يتم تضيخم أحد العيوب الاجتماعية التي تنسب إليها مثل البخل أو الغباء أو التصلب في موقف أو الاستعمال الخاص للغة مشتركة...إلخ.

د- القصص التي تهزأ من القيم المثالية مثل الكرم والشجاعة والنزاهة والشرف...إلخ.

هـ- القصص التي تعتمد على المفارقة في اللغة، أي العبارات المتناقضة المعاني.

و- القصص التكرارية المتدرجة التي ترمي إلى تعميم المنطق السببي للأطفال"[1].

وتحتل المفارقة مكانة مهمة بين مكونات الحكاية المرحة بالقياس مع الأنواع السردية الأخرى يمكن اعتبارها فن المفارقة الأول في القصص الشعبي، إلا أن هذا لا يعني إطلاقا أن تكون جميع الحكايات المرحة عبارة عن مفارقات، لأن منها ما يعتبر مجرد نكت هدفها السخرية السطحية، والإضحاك المجاني، للتسلية وتجزية الوقت لا غير، دون أن يكون تحت السطح أي معنى خفي عميق هو المقصود أساسا من المفارقة[2].

3-خصائص الحكاية المرحة:

تتسم الحكاية المرحة بجملة من الخصائص والمميزات التي تنفرد بها وتميزها عن الأشكال السردية الأخرى، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- تتصف الحكاية المرحة بالقصر الشديد.

---

[1] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية ذات الأصل العرب، المرجع السابق، ص 4.

[2] مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 116.

- وتتميز تكوينيا ببساطة البناء.
- تكثيف الزمان والمكان.
- محدودية الشخوص.
- التركيز على حدث واحد مفرد.
- مرتبطة بواقع الاجتماعي.
- براعة التجسيد والتشخيص.
- دينامية الحوار وعضويته.
- اندماج الوصف المركز في السياق سردا أو حوارا.[1]
- محدودة الأحداث، وتدور أحداثها غالبا حول الحياة اليومية.
- تقوم على المفارقات المضحكة الناتجة عن الحيلة، أو الغباء أو البلادة،...
- تتميز أيضا بأنها " غير خطابية وغير مباشرة وغير تقريرية إنها شفافة خلال قدرتها الفنية على الإضحاك والسخرية اللاذعة من خلال تجسيد الموقف المضحك "[2].
- طبيعة أبطال الحكاية المرحة ليست ذات تجليات عدوانية كما هو الشأن بالنسبة لأبطال الحكاية الخرافية.
- ليست مبنية على المكر والخداع مثلما يلحظ في معظم أبطال الحكاية الشعبية.
- تستند الحكاية المرحة على ثنائية شخوصية، يتقابل فيها النقيضان لصنع جدلية المفارقة المكونة لجوهر الحكاية دونما تمركز حول عداوة أو مكر.
- تحتفظ الحكاية المرحة بعنصر جوهري مميز يتسم بخرق الجدية والرزانة والاستعاضة عنهما بحس الفكاهة والسخرية، ورهافة التندر على النماذج المأخوذة من الواقع الاجتماعي.

---

[1] علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية ، ص 96.

[2] أحمد زغب، الأدب الشعبي، بين الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوفي، الجزائر، ط2، 2012، ص71.

- الولع بالموضوعات المرحة، لا يستطيع أن يمنع المتلقي المفترض من إدراك ما يختفي تحت السطح الساخر المرح من جد وصرامة ناتجين عن ارتباط الحكاية المرحة بالحياة والمصير، وتمركزها على المفارقة بوصفها شكلا أثيرا في إنبنائها، إذ بدون تعارض المعنى الظاهر السطحي والمعنى الباطن العميق، تصبح هذه الحكاية مجرد نص هازل نكتة، أو سخرية مجانية، هدفها تسلية المتلقي[1].
- الحكاية المرحلة " لا تتم إلا بين اثنين يشارك أحدهما الآخر ضحكة وسرور وإعجابه والغالب عليها أنها تتم في محفل أو جمع أثناء السمر أو السفر أو في أي مناسبة"[2].
- " الحكاية المرحة مجهولة المؤلف.
- التداول الشفهي.
- تمد جسور التواصل والثقة، والتفاعل الاجتماعي.
- وجود مستويين اثنين للمعنى الواحد، معنى سطحي يعبر عنه، ومستوى كامن لا يعبر عنه"[3].
- الحكاية المرحة تسد احتياجات دوافع نفسية خفية تنشأ عن إحساس الإنسان بعقبات تحول دون تحقيق رغباته الكاملة وربما تمثلت هذه العمليات في مجرد الإحساس بتوتر نفسي.
- تسهم في إثراء المعارف وفي توجيه الأفراد الجماعة الشعبية وإرشادهم أو تعليمهم أو تهذيب سلوكياتهم بأسلوب فكاهي ساخر مهذب وجميل[4].
- تحميل اللامغزى كله لأن سبب استخدام الحكاية المرحة لهذا اللامغزى ينبع من شخص يرغب في إزاحة المتاعب النفسية عنه، وهذا لا يتحقق إلا إذا تحول وعي الإنسان دون

---

[1] علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية، المرجع السابق، ص 76-77.

[2] محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2013، ج1، ص 112.

[3] أحمد زغب، الأدب الشعبي، بين الدرس والتطبيق ، ص 71.

[4] أمنية فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي ، ص 104-105.

تمهيد سابق من الشيء الصغير وهذا التحول المفاجئ ينشأ عنه بدوره استخدام اللامغزى في إدراك كالمغزى وهو السبب الأساسي في خلق جو المرح والضحك[1].

لقد تناولنا بعض الخصائص العامة للحكاية المرحة والتي من خلالها نستطيع التفريق بين الحكاية المرحة وأشكال التعبير الشعبي الشفوي الأخرى، وهذه السمات هي ما يبرز لنا أكثر قيمة الحكاية المرحة في المجتمع ودورها الفعال في التخفيف من متاعب الحياة وجديتها والسخرية من الواقع الاجتماعي المتناقض.

لذلك يلجأ إليها المجتمع للتنفيس عن ما يحمله من ضغوطات ومكبوتات ومشاق وإحساس بالقهر والضجر والظلم والتعب من تعب الحياة اليومية التي أرهقته وكبلت حركته وقلصت مساحة حريته وزادت أثقاله، فيرمي عليها كل همومه وأحزانه فلا يخفف من وقع الحياة إلا الحكاية المرحة التي تبعث على الضحك والمرح.

4-أهداف الحكاية المرحة:

يعتقد البعض أن الهدف من الحكايات المرحة لا يتعدى الضحك، بينما هي في الحقيقة ترمي إلى الوصول إلى أهداف أخرى يمكن ذكرها فيما يلي:

- تهدف الحكاية المرحة إلى التهذيب والتثقيف أو التسلية والترفيه[1].

---

[1] المرجع السابق، ص 182.

– كما تهدف إلى "النقد الاجتماعي المباشر وغير المباشر بالدعوة الظاهرة أوالخفية، إلى الاعتصام بنموذج أو العمل على تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد على اختلاف أعمارهم، وأجناسهم ومهنهم."[2]

– تهدف إلى التخفيف عن النفس من ثقل وحدة ألام الواقع، وقساوته والتحليق في عوالم الأمان والأماني الجميلة، والإفصاح عن المكبوتات النفسية والاجتماعية والسياسية[3]

– الحكاية المرحة من الحكايات التي يرويها أصحابها قصد إضحاك المستمعين والترفيه عنهم مع العلم أن كل الحكايات الشعبية هدفها التسلية والترفيه، إذ تعد التسلية أهداف الحكاية المرحة لأنها بقيت طويلا الوسيلة الوحيدة لتسلية الجماهير.[4]

– الحكاية المرحة "نمط سردي يجعل المجتمع بكافة أفراده هدفا له، ويرمي إلى تقويم سلوك بمنهج سلبي"[5] .

– الحكاية المرحة آلية من آليات الهزل والضحك، تهدف إلى التنفيس والتعبير عن المشاعر والأفكار المحرمة والمكبوتة، وهناك دوافع تؤدي إلى تأليفها وإبداعها.[6]

– تهدف الحكاية المرحة إلى كسر الجدية والرزانة مستعيضة عنهما بحس السخرية والفكاهة، ورهافة التندر على النماذج التي تقتنصها من الواقع الاجتماعي.[7]

---

(1) عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، ص76.

(2) المرجع نفسه، ص84-85

(3) سعيدي محمد،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص67.

(4) روزالين ليلى قريش، القصة الشعبي ذات الأصل العربي، ص205.

(5) سمير زياني، السرد بين الأدب الرسمي والأدب الشعبي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب.

(6) حنان الدميعي وسهيلة بن علي، الحكاية المرحة تحليل للطابوهات الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، مخطوطة، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018، ص23.

(7) مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص109.

– تهدف الحكاية المرحة إلى نقد موضوع أو سلوك، أو موقف وإثارته والمتمعن من حيث نشوئها وأسبابها وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية يجد أنها خلقت لإيصال رسالة من اجل أن تمر حتما بمحطة الضحك لتتعداها إلى مستوى اللاضحك.[1]

– تهدف إلى تسليط الضوء على الوضع المزري الذي يثير الضحك لدى المستمع، الذي يكون في بعض الأحيان ردة فعل على عدم قدرته على تغيير ذلك الوضع.[2]

– تهدف إلى معالجة مواضيع واقعية، واجتماعية بطريقة فكاهية طريفة، ومن ثم فالنقد الموجه إلى المجتمع اشد وطأة لأنه ينقده ويسخر منه في الوقت نفسه.[3]

ثالثا: منطقة الدراسة –الطارف– ومجتمعها:

– التسمية والنشأة:

(1) حنان الدميعي وسهيلة بن علي، الحكاية المرحة وتحليل الطابوهات الاجتماعية، ص49.

(2) المرجع نفسه، ص49.

(3) سمير زياني، السرد بين الأدب الرسميوالأدب الشعبي،438.

الطارف منطقة حدودية يغلب عليها الطابع الجبلي، ويعتمد اقتصادها على الفلاحة والسياحة.

تقع في الشمال الشرقي للجزائر، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب منطقتا سوق أهراس وقالمة ومن الشرق القطر التونسي ومن الغرب منطقة عنابة، وتنال منطقة الطارف نسبة لا بأس بها من الرطوبة، كما تنزل بها الثلوج ويكسوها غطاء غابوي مخضر طول العام. ومن أشهر أشجارها: الصنوبر، البلوط، السنديان، بوحداد، الزان، الصفصاف، الكاليتوس، الزيتون، الضرو والخروب والدردار وغيرها"[1].

وتزدهر فيها كذلك النباتات الرعوية في مناطق سفوح الجبال وبجوار الأودية وفي السهول كنبتة "الطرفاوية" التي تستلذها الماشية وترعاها.

ولم يعرف أهالي منطقة الطارف الحاليين لمنطقتهم اسما غير الذي هي عليه الآن وليس لديهم ما يفشي غليل الباحث فيما يتصل بسبب التسمية، فهناك الكل يجمع على فرضية تطرفها عن باقي المناطق عبر الوطن ووقوعها في أقصى أطرافه الشرقية؛ فهي لذلك حملت هذه التسمية، إلا أن هذه الفرضية سرعان ما تضعف، لأن المستقرئ للموقع الجغرافي في الوطن كله، يرى أن الطارف ليست الوحيدة فيه التي تقع متطرفة ولكن لماذا حملت هذا الاسم؟

بالرجوع إلى المعاجم العربية والبحث عن دلالة لفظ " الطارف" وجدنا أن من معاني مادة [ط– ر– ف] في لسان العرب: " الطريفة ضرب من الكلأ وهي شجر ليس له خشب، وإنما يخرج عصيا سمحه في السماء... تستلذه الماشية فترعاه... وواحداتها " طرفاءة" أو "طرفاية" على لهجة أهالي المنطقة، الذين يقلبون الهمزة في آخر الكلمة ياءً.

وشجرة "الطرفاية" تتواجد بشكل لافت للنظر في منطقة الطارف، الكبير والصغير من أهاليها يعرفها، لذا اعتقدّ أن أصل التسمية يعود إليها، خاصة إذا عرفنا أن ظاهرة تسمية

---

[1] مولدي بشينية،التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف: الواقع والأفاق، الأحد 06 ماي 2012، http://www.mouldibechinia.blogspot.com بتاريخ 2021/05/25، على الساعة 14:22.

الأماكن ومنها المدن بأسماء النباتات والأشجار المتواجدة بها أو التي كانت متواجدة بها، ليست بالغربية في الموروث الثقافي العربي بشكل عام وعن المجتمع الجزائري بشكل خاص، إذ تحضير في أكثر من مكان؛ فمدينة عنابة مثلا اسمها مشتق من شجرة " العناب" وفي منطقة الطارف نفسها توجد مدن كثيرة موسومة بأسماء النباتات والأشجار، كعين الكرمة والزيتونة وعين خيار...[1]

1-منطقة الطارف تاريخيا:

أ- فترة ما قبل التاريخ:

كانت ولاية الطارف من بين مناطق انتشارا لثقافة يبيروموريسيةأو الأوشتاتيون (بالإنجليزية :**Ibero-Maurusian**)هي المنظر الثقافي لساحل شمال إفريقيا في الفترة بين العصر الحجري القديم العلوي والعصر الحجري الوسيط حوالي 20.000 إلى 10.000 سنة قبل الحاضر.

- التاريخ القديم:

تتميز ولاية الطارف الواقعة في أقصى الشرق الجزائري، بثراء طبيعي كبير جعلها تحفة الخالق في كونه، وفضلا عن هذا تتمتع بتاريخ عريق لا تزال معالمها الأثرية منتصبة وشاهدة على تعاقب حضارات مختلفة عليها، إذ يتواجد بها أكثر من 132 موقع لما قبل التاريخ تعود لحضارات مختلفة بالفليقيين، البزنطيين، الوندال، الرومان وصولا إلى الفتحات الإسلامية والعثمانية والحقبة الاستعمارية، عن أبرز هذه المعالم الأثرية، قصر فاطمة، المتواجد في منطقة العيون، الذي تم تصنيفه كمعلم يرجع إلى الحقبة الرومانية وكذا الحصن الفرنسي الذي يشهد على الحقبة الفرنسية وبأن الطارف عرفت الاستعمار هناك أيضا قلعة الطاحونة التي تسبق هذه الفترة وتعود إلى الفترة العثمانية ومتواجدة ببلدية القالة، مؤكدا أن

[1] المرجع السابق.

الفترة العثمانية عرفت بانتشار القلاع التي كانت تحرس السواحل الجزائرية بصفة عامة، وتم مؤخرا اكتشاف العديد منالمواقع الرومانية في إطار فرقة البحث بين وزارة الثقافة.

وجامعة تورنتو بإيطاليا حيت تم اكتشاف حوالي 300 موقع أثري يعود إلى الفترة القديمة يعنى عبارة عن مواقع أثرية رومانية منتشرة من منطقة بوحجار إلى غاية العيون ومرورا بمنقطة البسباس وكذلك الشافية وبوثلجة ويتواجد هذه المواقع تعتبر ولاية الطارف متحفا في الهواء الطلق نظرا لغناها بالمعالم الأثرية والحضارية[1].

- الاحتلال الفرنسي:

من الناحية التاريخية، قد كانت مختلف جهات الولاية منطقة للتحدي ومواجهة بين جحافل القوات الفرنسية إبان ثورة التحرير الجزائرية، كما كانت الطارف منطقة عبور للعتاد العسكري لقوات جيش التحرير الوطني الجزائري، بسبب قربها من القاعدة الشرقية على الحدود التونسية مما ألتزم على الاحتلال الفرنسي للجزائر آنذاك إقامة خط شال وخط موريس، عبر بلديات: الشط، بن مهيدي، عصفور، زريزر، البسباس الذرعان، الشيحاني (بالنسبة لخط موريس). السوارخ العيون، رمل السوق، الطارف، الزيتونة، عين الكرمة، يرحجار (بالنسبة لخط سال).

- كانت توجد مركز لتموين والاسترخاء والعلاج بحمام سيدي طراد.
- من أشهر المعارك التي دارت في المنطقة:
- معركة جيل الدباغ 1957.
- معركة البلوط. 1957.
- معركة المازني.
- معركة كلية الدراوش.
- معركة سيدي طراد1957.

---

[1] موقع ويكيبيديا، ولاية الطارف، بتاريخ 2021/06/01، على الساعة 21:37 http://ar.m.wikipedia.org

- معركة عين الكرمة 1960.

برج نام: يعتبر برج نام ودهليزة السفلي لمدينة الذرعان من بين المعالم التاريخية بولاية الطارف الشاهدة على بشاعة الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري سليما مجاهدي ومناضلي جليس وجيهة التحرير الوطنيين هذا المبني الفاخر الذي تم تحويله سنة 1956 من قبل أحد المعمرين إبان الثورة إلى مركز للتعذيب.

ب-مرحلة الاستقلال

عرفت ولاية الطارف توسعا عمرانيا كبيرا خلال فترة الاستقلال مع نمو اقتصادي واجتماعي كبير، حيث تمت ترقيتها إلى مقر ولاية سنة 1984، حققت إنجازات هائلة في ظرف وجيز والعديد من المنشآت الصحية والتربوية، وكذا إنجاز بنية تحتية هامة في جميع القطاعات، واحتضانها للعديد من التظاهرات الثقافية والرياضية على المستوى الجهوي والوطني، علما أن المدينة تدرس مشاريع كبرى أخرى لإنجازها مثل مركب سياحي ضخم، ترامواي، تلفريك بالقالة، ملعب كرة قدم جديد، مركز رياضي بمقاييس عالمية[1].

2-منطقة الطارف اجتماعيا:

يتألف المجتمع في منطقة الطارف من عناصر عديدة، تلاحمت وتفاعلت واندمجت فيما بينها بفضل وحدة العقيدة واللغة اللتين جاء بهما الدين الإسلامي الحنيف، إلى هذه البلاد في مطلع القرن السابع الميلادي وما ترتب عنهما من مظاهر حضارية مختلفة تمت وترعرعت خلال خمسة عشرة قرنا من الزمن[2].

وتتكون التركيبة البشرية للمجتمع التقليدي في منطقة الطارف من العائلة ثم القبيلة فالعشيرة فالعرش، ويتألف هذا الأخير من عدة قبائل وعشائر مختلفة الأصل والمكانة والأعراف والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية ولكل منها زعيمها وكبيرها الذي يمثلها في مجلس العرش ويدافع عن مصالحها.

---

[1] المرجع السابق.

[2] مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، المرجع السابق.

ويسمى في المنطقة " الشاوش" أو " الكبير" ويحدث أن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد، يتزعمه شخص أو مجموعة أشخاص يختارون على أساس كبر السن والتجربة والثقافة والوعي والشرف والشجاعة والغنى، أو بعضها، ويمثل الشريط الحدودي الرقعة الجغرافية التي تتمركز فيها مختلف الأعراش المتمثلة للتركيبة البشرية في المنطقة[1].

والأمر الذي يستحق الذكر، هو أن المحافظة على الانتساب إلى العرش تتنقل من جيل إلى جيل ويتم تكريسها بصورة وسلوكات مختلفة من بينها احترام تراث الأسلاف المادي وغير المادي، سواء في المناسبات الاجتماعية كالأفراح والأقراح أو في المناسبات الدينية كالأعياد الإسلامية أو ما تعلق بأعياد الأعراش، كالزردة والوزيعة والورية، أو المناسبات السياسية كالانتخابات المحلية والولائية خاصة، والغرض من المحافظة على ظاهرة الانتساب هذه، هو تقوية التماسك الاجتماعي وتعزيزه، ويبدو ذلك من خلال عبارات (البركة الأصل، التاريخ، الجدود، الشرف،...) وكلها تعبر عن الموقع الروحي والاقتصادي والسياسي للعرش.

وينتظم المجتمع التقليدي في المنطقة انتظاما واضح المعالم يهدف في مجمله إلى تكريس الولاء لإرث الأسلاف وضمان استمراريته، اعتقادا منه أن الولاء لإرث الأسلاف يضمن بقاء الفرد والجماعة كليهما، فهو بذلك من أقدس المقدسات نظرا لارتباطه بعنصري الانتماء وضمان البقاء.

ويعد التنظيم العائلي من ابرز مظاهر التنظيم الاجتماعي في المجتمع التقليدي بمنطقه الطارف، فالعائلة التقليدية موسعة تعيش في أحضانها عده عائلات تحت سقف واحد تسمى " الدار الكبيرة " ويمثل الأب والجد القائد الروحي للعائلة والمسير والمخطط الممون لها والنسب في العائلة ذكوري والانتماء أبوي ويبقى انتماء الأم لأبيها.

---

[1] المرجع السابق.

أما الميراث وينتقل من الأب إلى الابن الأكبر بداعي المحافظة على الإرث العائلي بمختلف أشكاله وصيانته وحمايته من مخاطر المختلفة[1].

ومن المظاهر الاجتماعية أيضا، تزويج البنت في سن مبكرة وعدم إشراكها في الإرث إذا ما تزوجت إلا في ظروف خاصة و"الحشمة" من ذكر اسم الزوجة فتنادى بعبارات مثل(الدار، العيلة، أم لولاد، الفاميلة المخلوقة) متبوعة بعبارة "حاشاك".

وقد تدل الحشمة من ذكر اسم المرأة عموما والزوجة بشكل خاص على اعتقاد شعبي ينظر إلى جنس الأنثى نظرة دنية وكلمة (حاشاك) تقال لتستثني الرجل أن يكون من الجنس المرأة من جهة ومن جهة أخرى لأنها (المرأة) في عرف العامة نجاسة يصبح المقصود بالتالي "حاشاك أن يمسك النجس" ومن العبارات الداعمة لهذه الاعتقادات الشعبي في أقوال العامة: "معرفتك النساء نجاسة ومعرفتك في الرجال كنوز".

ويجوز ممثل الدين (الإمام، المفتي، الطالب، مؤدب الأطفال) مكانه خاصة لدى الأهالي وهو يحضر كذلك في ميادين المعاملات، الإرث والزواج والطلاقوالشفعة والرهن ومختلف المصالحات ويصل الأمر لدى المجتمع الشعبي الطرفي إلى حد أن اسم المولود الجديد يتم اختياره من قبل "الطالب" وذلك حتى تكون له علاقة بالكوكب والنجوم ويحفظه الله من المصائب.

ولم يمنع التمسك الدين الإسلامي الحنيف من ظهور عده والسلوكات يعتقد أنها رواسب لبعض الممارسات الخرافية الأسطورية التي علقت في اللاشعور الجمعي للأهالي الإيمان بقدره الموتى على مساعده الأحياء على إنجاب الأطفال والتحدي لمختلف المخاطر المحدقة بهم وحماية أموالهم وأملاكهم ومن المصائب عنهم ومدهم بالشفاء من مختلف الأمراض والأسقام. لذلك نجد الأهالي يقيمون (الزردات) على قبور هؤلاء الموتى وأضرحتهم

[1] المرجع السابق.

ويؤمنون بجدوى التمائم والتعاويذ و(الحروز) في معالجه الأمراض ويلجئون إلى والتقشف في الحياة إلى حد التواكل أحيانا[1].

3- منطقة الطارف ثقافيا:

تتوفر منطقة الطارف كباقي مناطق الوطن على تراث غير مادي غني ومتنوع ولا يزال حيا، لكنه بدأ يفقد شيئا فشيئا من تلك الحيوية بفعل ما طرأ على المجتمعات الحديثة من عصرنه وهجرة وتعمير، التي تعمل جمعيها بلا رحمة من أجل سحب قيم الأصالة والعراقة عن مجتمعاتنا اليوم وتبديلها بقيم أخرى.

ويتكون تراث المنطقة من كل أشكال التعبير التقليدية الذي أجده في جل المجتمعات التي تعمل جاهدة على المحافظة على قيمها الأصلية المكونة لهويتها، ونجد ضمن هذا النوع مم التراث خمسة فروع أساسية وهي: المعتقدات والمعارف الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية الأدب الشعبي، الأمثال الشعبية والأفراح الشعبية.

وما يهمنا في بحثنا هذا الأب الشعبي.

- **الأدب الشعبي في منطقة الطارف:**

مثل الأدب الشعبي بالنسبة للتراث الثقافي غير المادي بشكل عام كمثل القلب في جسم الإنسان من حيث الأهمية، فهو بالإضافة إلى أنه إيداع عفوي أصيل يحمل ملامح الشعب سماته ويؤكد عراقته ويعبر بصدق عن همومه اليومية ومعاناة أفراده على مختلف مستوياتهم وهو صورة لروحهم العامة وشعورهم، فإن له أهمية قصوى في التراث الثقافي لأية أمة من الأمم، باعتباره أدب عاميتها التقليدي الشفاهي المتوارث جيلا عن جيل والمعبر عن ذاتيتها.

[1] مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، المرجع السابق.

والمستهدف تقدمها الحضاري والراسم لمصالحها. فهو بذلك نتاج اجتماعي وتاريخي هام تعبر من خلاله الجماعة الشعبية عن توجهات وآراء اجتماعية ونفسية لهاما يبررها في الواقع.

أما ما يهمنا ويخدمنا في بحثنا هذا هي الحكاية الشعبية محاولين استقراء طرائق تفكير إنسان المنطقة من خلالها ومدى تعبيرها ذاتها عن نفسيته[1].

- **الحكاية الشعبية في منطقه الطارف:**

تحمل الحكاية الشعبية عموما تفاصيل وجزئيات عن المجتمع الذي نشأت فيه، وتعبر تلك الجزئيات والتفاصيل عن ثقافة ذلك المجتمع " فالحكاية تحفظ في جوهرها بقايا وثنيات جد قديمة وعادات وطقوس قديمة أيضا، وإذا جئنا إلى الحكايات الشعبية نجدها تعكس النظام السائد في مجتمعها التقليدي بدرجاته وطبقاته وتكشف بوضوح عن تصرفات أفراد المجتمع اتجاه بعضهم البعض وسلطه الأب حاضره بقوه دون إقفال الاحترام الذي يجب أن تحظى به الأم والزوج هو المسؤول الذي يقود الأسرة والزوجة تتبع زوجها في كل الأمور والأخ الأصغر يجب أن يبدي احترامه لأخيه الأكبر حتى لو كان سيء الطباع وإذا حدث بينهما شقق فان الأصغر سنا هو الذي يترك المكانة ويرحل ضامرا الود لأخيه الأكبر[2].

وتتحدث الحكايات المنطقة على الطموح وتنبذ الخنوع والخضوع والاستكانة وترفض الاتكال وتحث على إثبات الذات بالعمل الشخصي كما تحرص على تقديم تقاليد قديمه حفظها الشعب تعبيرا منهم على مدى قوه العلاقة بين جيل من جهة وعلى ظروف واقعه من جهة أخرى...

والجدير بذكر أن مجتمع الحكاية عموما يختلف بخلق الدين الإسلامي وهي سمات لها ما يبررها في شخصية إنسان المنطقة وتدل عليها العديد من الشواهد الثقافية فقد أعطى لثقافته الشعبية الأصيلة وثقافته المكتسبة طبعا واحدا واخضع كل أشكال الثقافة إلى ما يتفق

---

[1] مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

ومعتقده الإسلامي وحتى تلك التي ترجع إلى أصول وثنية أو غير إسلامية فهي تبدو في سوره لا تتنافى والمعتقد الإسلامي ما الديانات الحاضرة قادرة على طمس الأشكال القديمة وإخلالها بالأخرى جديدة[1].

وبالإضافة إلى الموضوعات الاجتماعية والأخلاقية التي تحفل بها الحكاية الشعبية المجموعة من منطقة الطارف، نعثر فيها كذلك على موضوعات تعبر عن موقف إنسان المنطقة من العالم الغيبي، فالحكايات لم تتوقف عند حدود التعبير عن الواقع الإنسان الشعبي في عالمه المعلوم بل تجاوزته للتعبير عن موقف إزاء العالم الغيبي المجهول، وقد ترواح هذا الموقف بين الإيمان والخوف والخشية منها من جهة أخرى.

غير أن اعتناق المجتمع الشعبي في المنطقة للدين الإسلامي وتسليمها بكل أركانه بما في ذلك الإيمان بالقضاء والقدر، لم يمنع من ظهور العديد من المعتقدات التي ألف ممارستها على الرغم من تعارضها مع مبادئ الدين.

وللتقليل من الضغط الحياة وسطوتها على نفسية، لجأ الإنسان الشعبي الطارفي إلى الاحتفاء بشكل حكائي خاص بهذا الغرض، هادفا من ورائه بث الضحك في النفوس المنهكة والسخرية من المشاكل والعراقيل التي تعترض حياته بهدف التقليل من سطوتها وجبروتها عليه.

ويأخذ هذا اللون التعبيري موضوعاته من الحياة اليومية بشكل عام مما يقلل من ظهور الخوارق فيها. وهي حتى وإن ظهرت فذلك من أجل خدمة الموقف المرح نفسه، والمتمعن في هذه الموضوعات الهزلية يرى أن وظيفتها لا تقتصر على التخفيف من سطوة الحياة ومشاقها فحسب، بل تتعدى ذلك إلى آداء وظائف تربوية تهدف إلى حفظ الآداب والنظام العامين "والتقويم الاجتماعي، حين يصبح الضحك السيف رقاب الخارجين على القيم

[1] مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف.

والآداب العامة وكل من تحدثه نفسه بالخروج عن قوانين المجتمع وأساليب سلوكه، فإنه لابد من أن يستهدف لسخريتها اللاذعة."[1]

[1] المرجع السابق.

الفصل الثاني

الأبعاد السوسيوثقافية في الحكاية المرحة بمنطقة الطارف.

أولا: الأبعاد الاجتماعية في الحكاية المرحة.

1-الترفيه.

2-التربية.

3-التغيّر الاجتماعي.

ثانيا:النقد الاجتماعي في الحكاية المرحة.

1-نقد الواقع الأليم للفرد.

2-نقد ظاهرة المشاكل الأسرية.

3-نقد الظواهر السلبية في التعاملات الاجتماعية.

ثالثا: الأبعاد الثقافية في الحكاية المرحة

1-السلطة السياسية.

2-المقدّس والمدنّس.

3-الأنا والآخر.

تمهيد:

تعد الحكاية المرحة أحد أجناس الأدب الشعبي، تعبر عن تفكير المجتمع وترتبط بحياته اليومية وتعكس نظرته للحياة وللتاريخ ولنفسه ولكل ما يحيط به شأنها شأن باقي الأجناس الأدبية التعبيرية مثل الحكايات الشعبية، الألغاز الشعبية، الأمثال الشعبية، الأساطير والخرافة...الخ.

كما تمتد الحكايات المرحة لتصل إلى علم الاجتماع، فالحكاية المرحة باعتبارها فنّا يبدعه شخص مجهول يقوم الشّعب باحتضانها وتبنيها؛ أي ينتجها فرد ويقوم بتداولها الشّعب ومنطلقها الأساسي الواقع بأبعاده المختلفة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية..

وعليه تأتي الحكاية المرحة لتسلط الضوء على العديد من القضايا والظواهر الاجتماعية وتحاول تصحيحها وتقويمها، فهي إرث اجتماعي وثقافي يفتخر به المجتمع ويزيده شأنا في موروثه الشّعبي، ومنه فالمجتمع الذي يفتقر إلى مثل هذا النوع من الحكايات مجتمع عبوس عكر مُنفّر لا يعرف الضحك والمرح يفتقد إلى التواصل والتفاعل الاجتماعي.

فالمجتمع بحاجة إلى هذا الفن والإبداع الشّعبي ليتغلب على الواقع المرير بالضحك وينتصر عليه، ومواجهته بالرفض والنقد وذلك من خلال العبارات والألفاظ المتداولة التي يستعملها عامة الناس وكافة فئات المجتمع وهذا ما يكسب الحكايات المرحة المرونة بحيث يسهل على الجاهل فهمها وتقوم بتداولها كافة شرائح المجتمع.

كما تعد الحكاية المرحة ضرب من الحكايات الشعبية القصيرة التي تدور حول الحياة اليومية للإنسان، فهي تتأثر بطبيعة كل مجتمع تتواجد فيه وتحمل خصوصياته، بحيث أنها تصور حياة المجتمع وتعكس تجاربه ومواقفه.

ونحن في هذا الفصل بصدد الوقوف على مجموعة من الحكايات المرحة، ودراسة بعض الأبعاد والمضامين الاجتماعية التي احتوتها ومنها: الترفيه، التربية، التغير الاجتماعيوالنقد الاجتماعي.

أولا: الأبعاد الاجتماعية للحكاية المرحة

1- الترفيه:

تناولت مختلف العلوم مفهوم الترفيه لذلك تنوعت وتعددت تعريفاته، فيعرفه قاموس "وبستر webster" بأنه إنعاش للقوى والروح بعد الكد فهو لهو، وهو تسلية".[1] ويعرفه قاموس اوكسفورد oxford" بأن ترفّه عن نفسك ببعض وظائف التسلية، أو تمضية الوقت وهو المتعة"[2].

ومنه نستنتج أنّ الترفيه يعني الترويح عن النفس، وهو من الأمور الضرورية للإنسان في حياته، بهدف إدخال السعة والانبساط والسرور على النفس وإزالة التوتر والتعب، وبالتالي تحقيق التوازن النفسي والعقلي والبدني.

هناك العديد من الأدلة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تدل على وجود الترفيه وأهميته في حياه البشر، يقول ابن الجوزي: "مرّ بي حمّالان تحت جذع ثقيل، وهما يتجاوبان بإنشاد النشيد، فاحدهما يصغي إلى ما يقوله الآخر ثم يعيده أو يجيبه بمثله، والآخر همته مثل ذلك، فرأيت أنهما لو لم يفعلا هذا زادت المشقة عليهما، وثقل الأمر، وكلما فعلا هذا هان الأمر، فتأملت في السبب، فإذا به تعليق فكر كل واحد منهما بما يقوله الآخر، وإحالة فكره في الجواب بمثل ذلك، فينقطع الطريق، وينسى ثقل المحمول فأخذت من هذا إشارة عجيبة، ورأيت أن الإنسان قد حمل من التكليف أمورا صعبة، ومن

---

[1]– كمال درويش، أمين الخولي، أصول الترويح ، أوقات الفراغ، مدخل للعلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، مصر، د.ط،1990، ص 117.

[2]– المرجع نفسه،ص117.

أثقل ما حمل مُداراة نفسه، وتكليفها الصبر عما تحب وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس".[1]

مما يعني أن الترفيه ظاهرة موجودة في مجتمعنا، يأتي للتخفيف من وقع الحياة اليومية على الفرد والانفلات من الواقع المعاش ومواجهة مشاكله والمعاناة اليومية للفرد فهو رغبة فطرية وحاجة إنسانية موجودة في طبيعة الإنسان.

يعد الضحك والمرح وسيلة ترفيه عن النفس، والحكايات المرحة هدفها الأول والأساسي هو الترفيه والتسلية لتجاوز مشاق الحياة ومتاعبها وتجديد الطاقة وتعديل المزاج وتوفير المتعة ودفع الملل وضيق الصدر والضجر، وإراحة العضلات والأعصاب ودفع الضغوطات الحياة.

ويتحقق الترفيه بالضحك من خلال اللقاءات الاجتماعية، كالتجمعات العائلية، جلسات الأصدقاء، جلسه في مقهى ،لقاء في قاعات الانتظار الحافلة....

ومن خلال العمل الميداني وجمعنا الحكايات المرحة من أفواه الرواة والمخبرين من منطقة الطارف، وأثناء عملية الجمع من الميدان كنا دوما نسأل على الرواة هذا السؤال الذي مفاده:ما سبب تداول واستعمال الحكايات المرحة؟ فكانت معظم الردود مختلفة أهمها ما تكرر قوله باللهجة المحلية "**باه نوسعوا بالنا**"، فهذه العبارة تقابلها بالفصحى عبارة حتى نروح عن أنفسنا، وقد أكدت لنا سبب نزوع الإنسان الشعبي في المنطقة إلى استعمال والاستماع لمثل هذه الحكايات الشعبية وحاجاته الملحة للترفيه والترويح عن نفسه.

وهنا يكمن دور الترفيه الذي يلجأ إليه للتخفيف من الضغوطات اليومية، وإضافة المتعة والمرح لإيقاع الحياة اليومية وكسر الروتين وإدخال البهجة والسرور على حياة

[1]– محمد صالح المنجد، صناعة الترفيه، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، د.ط، 2009، ص 15.

الإنسان الشّعبي ليستطيع مواصلة مهامه بكفاءة، فالحياة تنقلب بين الجد والهزل والمرح والحزن وبين الوقار والفكاهة.

لقد تناولت الحكاية المرحة المجموعة من منطقة الطارف مواضيع كثيرة ولعل أبرزها موضوع العلاقة بين الزوجين الذي اتخذت منه موضوعا للترفيه والضحك على المواقف التي تحدث بين الرجل والمرأة، وهذا ما يتجسد في الحكاية المرحة التالية:

"كاين واحد ما يعرفش يهدر مع مَرْتُو هَدْرَة حلوة كِيمَا العبَادْ، رَاحْ عِنْدُ صَاحْبُو بِشْكِيلُو، قَالُو: كلْمَا نِجِي نَقُولْ لمَرْتِي كَلْمَة حلْوَة تِفْهِمْهَا بِالْغَالِطْ و أَنَا الْلِي مَا نَعْرَفِشْ نِحْكِي وَنْوَلُيو نِتْعاركو قَالُو صَاحْبُو: إِيهْ سَاهْلة ماهلة، اليوم تولي للدار تلقاها هازة وردة قوللها: واو وردة هازة وردة، أيا مالا الراجل كي روح للدار لقى مرتو كانت تكنس وهازة البوبال (أكرمكم الله) أيا قالها: سبحان الله بوبال وهازة بوبال، وغير سمعاتو لمرى بدات تبكي وراحت تجري لشومبرتها، الصباح راح عند صاحبو حكالو الموقف، قالو صاحبو:ياخي حابس أنا عطيتك مثال باش تشبهها بحاجة مليحة، شوف مالا اليوم كي تروح للدار وشوف معاها وقولها مشيتك تهبل كي الحمامة، مالا السيد راح للدار جات مرتو فايتة قالها: مشيتك تهبل كي حمامة تبسمت وقاتلو: بصح الناس يقولو مشية الغزالة، قالها: مايهمش حمامة غزالة حمار انتي كل أصناف الحيوانات!!بدات تبكي قاتلو: وش درتلك كل مرة تقيسني بالهدرة، عاود راح لصاحبو قالو صاحبو: مالقيت كيفاه ندير معاك، شوف الليلة كي يعقد خوك مع مرتو أقعد ورا الباب والحاجة لي يقولها لمرتو روح أنت ثاني قولها لمرتك، جا الليل قعد السيد ورا الباب يصنت على خوه ومرتو، قال خوه لمرتو: قداه عندنا من قمر في الليل؟قاتلو: باينة كاين واحد، قالها: لالا كاين زوز قاتلو: وينو الثاني؟ قالها: اللول في السماء والثاني هو انتي، مالا راح يجري لمرتو قالها: حاب نسقسيك على حاجة؟ قاتلو: سقسي قالها: قداه كاين من قمر في الدنيا، قاتلو: باينة

واحد، قالها: لالا كاين زوز، قاتلو: وينو الثاني قالها: اللول في السماء والثاني مرت خويا".[1]

تتضح مظاهر الترفيه في هذه الحكاية من خلال الضحك الذي تحدثه وتضفيه على سامعها من خلال السخرية من طريقة تعامل الزوج مع زوجته، وجهله طريقة التعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وغياب الرومانسية التي طالما كانت موضوعا من موضوعات الضحك والتنكيت في مجتمعنا.

الحكاية المرحة تحرّر من روتين الحياة اليومية وتخلص من التوتر والضغوطات التي يواجهها الفرد في مجتمعه، فالترفيه يؤدي دورا فعالا في تحقيق التوازن النفسي للفرد الذي ينعكس على المجتمع إيجابا ويساهم في تنشيط العلاقات الاجتماعية والتخفيف من الضغوطات اليومية، فالحكاية المرحة تقوم بوظيفة هامة تتمثل في الترفيه عن الراوي والمتلقي معا، فكلاهما يتسلى ويرفه عن نفسه، فأهل منطقة الطارف يروُون الحكايات المرحة في معظم الأوقات، فيظهر الطابع الترفيهي في الحكايات المرحة التي تم اختيارها من خلال بعض الصيغ التي تشد السامع وتثير إعجابه وتؤدي إلى إضحاكه.

فكثيرا ما تدور الحكايات المرحة بمنطقة الطارف حول موضوعات البخل والمكر والخداع والحيلة... وتقدم في قالب هزلي مرح، كما هو الحال في الحكاية الآتية : **" قالك مالا واحد اسمو مسعود عمرو ما خدم، بصح يوكل مليح ويلبس مليح وعندو طوموبيل ماركة، وكاين واحد جارو فالكارتي مشحاح ومزير كي يروح يقضي، يشري غير بالنص رطل، مالا خطرة المشحاح دخل عند الجزار تلاقى مع جارو مسعود، مسعود قال للجزار أعطيني 2 كليو ستاك، و2 كيلو كوتلات وكيلو مرقاز، وبعدما شرى وخرج، راح المشحاح سقصى الجزار قالو: مافهمتش جاري هذا مسعود عمرو ما خدم في حياتو ويشري الخير هذا كل ويلبس مليح وعندو طونوبيل مليحة، أني حاير منين راهو يجيب فالصوارد، قالو**

[1]– الرواي: نجية بكار، 38 سنة، موظفة، بلدية العيون، تاريخ المقابلة: 25-25-2021.

الجزار: مسعود هذا مزوج بثلاث نساء، لمرا لي يموت راجلها ويخليلها لانتريت (التقاعد) يتزوجها ويتمتع بالصوارد لي يخليهم راجلها، قلق هذاك المشحاح وقال للجزار: كي عاد كيما هك أعطيني 2 كيلو كبدة ورجل لحم، و2 كيلو مرقاز، شرا وروح كي دخل للدار شوكات مرتو قاتلو: من وقتاش تجيب الخير هذا كل قالها: طيبي وبلعي فمك قبل ما يجي سي مسعود ويوكلهم كل"[1]

نلتمس من هذه الحكاية المرحة طابع الترفيه و التسلية وذلك من خلال السخرية والاستهزاء بشخصية الإنسان البخيل بطريقة فكاهية ممتعة، تثير التسلية للقارئ وترسم البسمة على شفاهه بمجرد سماعه لهذه الحكاية المرحة منذ الوهلة الأولى، ليكون الهدف الأساسي لها هو الترفيه وتحقيق المتعة والتسلية لسامعها.

عموما جل الحكايات المرحةبمنطقة الطارف تحمل في ظاهرها طابع الترفيه، فارتبطت فاعليتها بعملية إثارة الضحك ونشر السرور والبهجة والمرح، ولكن يمكن القول أن مضمون الترفيه في الحكايات المرحة يصنع المعنى السطحي الظاهر الذي تفهمه كافة شرائح المجتمع : القارئ والأمي، المثقف والجاهل، الصغير والكبير في حين أنه هناك معنى أخر يتجاوز هذا المعنى الجلي الظاهر، لا يفهمه سوى طبقة معينة من المجتمع وهو المعنى العميق المضمر الذي يختفي وراء هذه الحكاية،ولا يصل إليه إلا من كانت له ثقافة وقدرة على التحليل.

كما تؤدي الحكاية المرحة دورا نفسيا مهما يهدف إلى الترويح والترفيه عن الجماعة الشعبية والتنفيس عن كبتها الاجتماعي من جهة، ونقد المجتمع والظواهر السلبية والسلوك السيء للأفراد من جهة أخرى وهذا ما سنتطرق إليه في العناصر اللاحقة.

[1]– الرواي: خميسي مزوز، العمر 69 سنة، متقاعد، القالة. تاريخ المقابلة20-05-2021.

2- التربية:

تعد التربية من أهم الركائز التي تعتمد عليها المجتمعات والشعوب، فهي عماد التطور والتقدم، كما أنها ضرورة اجتماعية تهدف لتلبية احتياجات المجتمع والاهتمام بها، وهي كذلك ضرورة فردية من ضرورات الإنسان، فالتربية عملية اجتماعية تحمل ثقافة المجتمع ومستواه، فهي في حقيقتها عملية إنسانية ترتبط بوجود الإنسان.

تقوم التربية بدور مهم في المجتمعات، فهي تحدد معالم شخصية الفرد في إطار ثقافة المجتمع، والتربية عند دور كايم "تحدد وظيفتها في كونها عملية تفاعل وتواصل مستمر بين الإنسان والمحيط الذي يعيش فيه إيجابا وسلبا، وعليه فإن القصد من التربية هو تحقيق التوازن والتوافق والانسجام في الحياة والتغلب على تحديات ومشاكل المجتمع بجعل الإنسان أكثر اندماجا في محيطه وبيئته".[1]

فهي ظاهرة اجتماعية وعملية تواصلية وتفاعلية بين الإنسان والمحيط الذي يعيش فيه، وهي عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع لمواجهة الحياة ومتطلباتها من أجل تحقيق عيشة ملائمة، "إن المقاربة السوسيولوجية للتربية عند دوركايم تجعل منه عالما بارزا ورائدا متميزا من رواد سوسيولوجيا التربية، وهو تخصص متفرع عن علم الاجتماع مهمته إظهار العلاقة المتبادلة بين الأنظمة التربوية والأنظمة الاجتماعية، لأن التربية في حقيقتها هي ظاهرة اجتماعية ترتبط ارتباطا شديدا مع المجتمع".[2]

فالمجتمع هو الوعاء الذي يحتوي التربية في داخله، وبالتالي فإن التربية تتأثر بالمجتمع، وبطريقة عيشه ونمط حياته وتصوراته وأفكاره، فالتربية تعكس وجهة نظر اجتماعية، لأن محور الدراسة في التربية هو المجتمع.

---

[1]– خالدي مسعودة، التربية والبيداغوجية في فكر إميل دوركايم، مجلة جيل للعلوم الإنسانية، العدد 50، 2017، ص 71.

[2]– علي أسعد، رأسمالية المدرسة في عالم متغير، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2011، ص 5.

والتربية هي التي تمكن المجتمع من أن يراجع ما يحدث داخله ويبحث في أوضاعه سعيا للتغيير إلى الأحسن، وتمكن كذلك كل جيل من أن يبحث في ما يصله من تراث ثقافي، إما بالإضافة أو الحذف أو التغيير فيه والتصحيح والتطوير بما يناسب طبيعته وحاجاته.

من هنا تساهم التربية باستمرار في ثقافة المجتمع بتحديدها ونقل التراث الثقافي بما يتماشى مع المجتمع وهي الوسيلة الأهم لتكوين الأفراد فكريا، وضمان الاستمرار بين الأجيال، فتأتي الحكاية المرحة وتتناول مواضيع تخص التربية في المجتمع وذلك في قالب فكاهي مضحك وناقد وفي الوقت نفسه توظف السخرية من خلال المواقف التي تتطرق إليها.

وتتجسد التربية في الحكاية المرحة المجموعة من سكان منطقة الطارف، من خلال الحفاظ على القيم والمعايير المثلى في المجتمع وهذا ما يمكن أن يتضح من خلال الحكاية التالية بمنطقة الطارف:

" قالك واحد الخطرة jeune (شاب) يتبع لامود (الموضة) لابس سروال مقطع وطايح مش لابس سبتة، ركب فالبيس (الحافلة) وقعد بحذا واحد الشايب لابس شاش (عمامة)، ولى هذاك الشاب يعلق ويضحك على الشايب والشاش لي لابسو، شاف فيه الشايب وقالو: حنا فرنسا بسلاحها وطياراتها والجنود تاعها ما قدروش ينحو لينا الشاش وأنتوما بخيط تاع البارابول هبطولكم السراول".[1]

هذه الحكاية جاءت كرد لمن يريد الخروج عن قوانين المجتمع وعاداته وتقاليد وأعرافه، ويتجرد من مقوماته ويتبع الغرب ويقلده، فهذا الغربي يريد استعمار العقول واستدمارها والسيطرة على أفكار الشباب، محاولا تجريدهم من مبادئهم وبذلك غزوهم ثقافيا من أجل إلغاء هويتهم، فيصبح المجتمع فريسة سهلة له، وجاءت الحكاية لتندد وتستهجن هذا التقليد

[1]– حسين بن دريس، 65 سنة ، متقاعد، شبيطة مختار–عنابة–، تاريخ المقابلة: 2021/04/09.

الأعمى، والانبهار والتأثر بكل ما هو آت من الغرب، وتدعو الشباب إلى التمسك بقيمه وأعرافه والمحافظة على كيانه وهويته.

كما يمكن أن تأتي الحكاية المرحة في قالب فكاهي لنقد سلوكات خاطئة من أجل تقويمها وإعادة ضبطها، وهذا ما يتجلى في الحكاية التالية:

"واحد المرا وين يدخل راجلها للدار يشبعها ضرب، ديما وجها ازرق كرهت منو، واحد النهار راحت لخوها وحكاتلو، قالها: جبيلي قرعة ماء، حكمها وبقى يشوف فيها مدة ومبعد قالها أحكمي هاد القرعة وكل ما يروح راجلك للدار وتسمعي الباب تحل أشربي جغمة ماء تبلعيهاش خليها في فمك حتان يدخل ويصلي ويرتاح ومبعد أبلعيها، المهم تبعت الوصية وطبقتها كيما قالها خوها، فات النهار اللول والثاني والثالث والرابع، راجلها حكم يدو عليها ما عادش يضربها فاتت سمانة شافت القرعة قريب تكمل راحت تجري لخوها فرحانة قالها: واش أخبارك؟ قاتلو: والله يا خويا نحمد ربي ونشكرو بصح حبيت نعرف وش درت في هذاك الماء حتان ولى راجلي ما يضربنيش قالها: هذاك الماء تاع ربي ما درت فيه والو أنتي لي فمك ياكلك".[1]

تتجلى الضوابط التربوية لهذه الحكاية من خلال نقد سلوك الثرثرة عند المرأة، مما يؤدي بالرجل إلى العنف، فطبيعة المرأة وتركيباتها ألصقت بها صفات رغما عنها مثل كثره الكلام والعناد والنكد. لو أن المرأة تتحكم في لسانها لكان ذلك الحل لمعظم مشاكلها الزوجية فالثرثرة والكلام الكثير هو سبب معظم المشاكل التي تعانيها بعض الزوجات، مما ينتج عنه ردود فعل عديدة للزوج والتي تصل إلى الضرب المبرح أحيانا واستعمال العنف اللفظي في أغلب الأحيان.

[1]– فتحي محمد عوض أبو عيسى الفكاهة في الأدب العربي، دراسات الجزائر، 1970، ص 16.

ويقول أحمد الحوفي في هذا الصدد:"ها نحن حينما نضحك من المقصر أو الشاذ المظهر أو صاحب الغفلة أو الشحيح أو المغرور فإنما نؤدبه بطريقه غير مباشرة أي أننا نؤدي خدمة اجتماعية".[1]

كما نجد الكثير من الحكايات المرحة التي تتحدث عن صفه البخل والتي تعد من الصفات المنبوذة التي نبذها ديننا الحنيف ويتضح فيقوله تعالى :**" وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِيْنَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ولله مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير". [آل عمران 180]**[2]

و لقد ألحقت هذه الصفة بالمعلمين مما جعل الكثير من الحكايات المرحة تتحدث عن بخل المعلم بطريقة هزلية ومضحكة، مثلما يظهر في الحكاية التالية:

" كاين واحد المعلم راح للابوست باش يخلص، كي خلص جاتو عجوزة تطلب، قاتلو: ياولدي ربي يعيشك فرحلي الذراري الله يفرحك قالها: حبيتي نفرحلك الذراري؟ قاتلو: إيه يا ولدي قالها: قوليلهم غدوة ما كانش قراية."[3]

تتجلى الوظيفة التربوية في هذه الحكاية المرحة من خلال نبذ صفة البخل بطريقة غير مباشرة، وتجسدت هذه الصفة في شخصية المعلم الذي رفض تقديم المعينة المادية للعجوز، وهذه الصفة إجحاف في حق هذه الشخصية–المعلم–التي عهدنا منها الكرم والجود والعطاء، فجاءت هذه الحكاية المرحة في ثوب من السخرية والهزل من اجل ذم هذه الصفة والحث على التخلي عنها.

كما تصدتالحكاية المرحة بالنقدللانحرافات الاجتماعية في المجتمع وذلك بإبرازها من أجل إصلاحها ومعالجتها "وطبيعة هذه الانحرافات تتمثل في خروج أنماط معينه من السلوك

---

[1] كمال عاتي: 63 سنة،عامل يومي، عين خيار،21تاريخ المقابلة:02-05-2021.

[2] آل عمران، الآية 180

[3] سبتي يزيد: 48 سنة، عامل، أم الطبول، تاريخ المقابلة: 23—05-2021.

على المعيار في المجتمع معين وزمن معين." [1] وهذا ما نجده متجسدا في حكايات المدمنين على الخمر والمخدرات، مثل ما جاء في الحكايات التالية بمنطقة الطارف:

" مالا واحد الطفل سقسى باباه قالو: كيفاش نعرفو واحد بلي راهو سكران جاوبو باباه قالو: كي تشوف كلش دوبل مثلا السكران يشوف هذوك الزوج شجرات ربعة شجرات، دار الطفل لقا غير شجرة وحدة" [2]

وتقول الحكاية الثانية: **" واحد الليلة كانوا ربعة لي جون (شباب) يزطلوا ورا الباطيمات وبعد مدة فضلهم الزلاميت- أعواد الكبريت- بعثوا واحد منهم يجيبلهم مالا راح دار على الباطيما ورجع ليهم هما بعد وقالهم: يا جماعة ما عندكمش زلاميت؟ قالولو: استنى رانا بعثنا واحد يجيب".** [3]

أما الحكاية الأخيرة فتقول:**" قالك خطرة زوج زاطلين واحد قال: رانا فالنهار والثاني قالو: لالا أحنا رانا فالليل، وبقاو هكاك يتناقشوا حتى فات عليهم واحد سقصاوه رانا في الليل ولا فالنهار؟ قالهم اسمحولي يا خاوتي راني مانسكنش هنا".**

هذه الحكايات المرحة السابقة الذكرفي ظاهرها، توحي إلى واقع مؤلم جدا وترمز إلى الانتشار الفضيع للآفات الاجتماعية خاصة ظاهرة تعاطي المخدرات التي استفحلت بشكل رهيب في مجتمعنا خاصة وسط فئة الشباب، وتتجلى الضوابط التربوية في هذه الحكايات من خلال الوقوف على هذه الانحرافات الاجتماعية والإشارة إليها لإبرازها وما ينتج عنها،ومحاولة إيجاد حلول لهذه الآفات ومعالجتها لتأديب هذه الفئة من المجتمع وذلك من خلال الكشف عن عيوبها.

([1]) سمير نعيم أحمد، الدراسة العلمية للسلوك الإنحرافي، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، 1985، ص25.

([2]) زكريا مزوز، 27 سنة، بطال، القالة،01 تاريخ المقابلة:-06-2021.

([3]) زكريا مزوز، 27 سنة، بطال، القالة،تاريخ المقابلة: 01-06-2021..

3- التغير الاجتماعي:

يعد التغير الاجتماعي من المواضيع التي شغلت عقول الكثير من المفكرين والباحثين، فكل تغير في المجتمع ينعكس أثره على الإنسان بالضرورة.

ومن هنا يفسر غي روشيه (Guy Rocher): "التغير الاجتماعي يقوم على التحولات الملاحظة والمحققة، خلال أقصر الفترات الزمنية الممكنة، زيادة على ذلك، فالتغير الاجتماعي محصور جغرافيا، وسوسيولوجيا حيث نستطيع عموما ملاحظته داخل رقعة جغرافية، أو في إطار اجتماعي، ثقافي محدود".[1]

فالتغير الاجتماعي هو التحولات الحاصلة في مجتمع محدود خلال فترة زمنية معينة، حيث يمكننا ملاحظة ذلكالتغير الاجتماعي الحاصل .

ويعرفه السيد محمد بدوي في قوله: "يقصد بالتغير الاجتماعي أنواع التطور التي تُحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه".[2]

من هنا نريد أن نربط أو نوجد العلاقة بين التغير الاجتماعي والحكاية المرحة وكيف أنها تتأثر بعوامل التغير الاجتماعي.

التغير الاجتماعي أمر حقيقي وماهيته تثبت حقيقته، فهو التحول في البني الاجتماعية والثقافية المعنوية غير مرئية كالقيم، العادات، التقاليد، الأعراف، المعايير وغيرها، ولكل زمان طريقة، ففي كل زمان يتعامل الناس بطريقة معينة وما نقصده هنا الحكاية المرحة التي تروي في كل حقبة زمنية، فقد تبدلت مضامينها، وشخصياتها ومعانيها، وكلماتها لكنها تبقى محافظة على قيمتها الأساسية وهي التفريغ، والضحك، والتنفيس، فلقد عرف المجتمع عدة عوامل للتغير الاجتماعي، كل هذه العوامل ساعدت في انتشار الحكاية المرحة في المجتمع،

---

[1]– قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائريدراسة وتحليل محتوى مجموعة من النكت من مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، مخطوطة، جامعة الجزائر2، 2011/2010، ص 208.

[2]– السيد محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م، ص 277.

بكافة أنواعها وصبغاتها، ولكل نوع أو صبغة من هذه الحكايات المرحة له دلالاته الاجتماعية ولا يمكن فهم هذه الدلالات واكتشافها إلا بعد تحليلها تحليلا ضمنيا[1].

تشير الحكاية المرحة إلى أن أفراد المجتمع قد عاشوا مراحل زمنية حدث فيها التغير الاجتماعي، وتنبهنا إلى التغيرات التي حصلت في المجتمع وفي الوقت نفسه تعلمنا بالواقع ومختلف المراحل التي مر بها المجتمع. وذلك ما يتضح في الحكاية المرحة التالية:

" واحد إرهابي صدم على دار، لقا عجوزة وشايب راقدين، صوب ليهم الكلاش وقال العجوز: واش اسمك؟ قاتلو: خيرة، قالها: عندك الزهر خاطر اسمك كما اسم العجوز يما، ومبعد راح للشاي بقالو: واش اسمك؟ قالوا: الطاهر ويعيطولي خيرة "[2].

هذه الحكاية بمنطقة الطارف تحيلنا إلى فترة التسعينات مرحلة العشرية السوداء، فعلى الرغم من أن الحكاية مرحة، إلا أنها تصور مرحلة سوداوية صعبة جدا مر بها الشعب الجزائري وهو تحت وطأة الإرهاب، فمن لم يعش هذه الفترة يستطيع أخذ فكرة عما كان يحدث في المجتمع من خلال الأثر الذي تتركه بعض الحكايات المرحة.

لقد ابتدع المجتمع هذه الحكايات وعبر مأساته بطريقة مضحكة وأصبح الإرهاب موضوعا للتندر الذي يخفون وراءه شعورهم بالرعب والذعر الذي طبع على نفسية الشعب.

فغياب وزوال الحكايات المرحة بشكل سريع دليل على تأثير التغير الاجتماعي على الفرد وبالتالي الحكاية المرحة أين استطاع الفرد تفهم الواقع بالنظر إلى القيم الاجتماعية، ومنه نجد التغير الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع ما هو إلا تغير يعكس مدى ما تصل إليه المناقشات التي تترجم إلى حكايات مرحة، أو وفقا لانتشار الحكاية المرحة في المجتمع نجد أي حكاية مرحة في المجتمع تمثل موقفا تتصارع الآراء حوله بالقبول سواء كانت هذه الحكاية المرحة تعالج شيئا ماديا أو معنويا (أفكار)، وتأتي حول قضية دار حولها الجدل

---

(1) قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائريدراسة وتحليل محتوى مجموعة من النكت من مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري، ص 244.

(2) بزار حبيبة، 75 سنة، فلاحة، البسباس، تاريخ المقابلة: 2021/05/24.

وهذا الجدل يكون بتأليف الحكاية المرحة وينتهي الجدل بالاتفاق على قبولها وهنا نحن بصدد حدوث تغير، فالحكاية المرحة تساهم في التغير الاجتماعي.[1]

الحكاية المرحة في المجتمع الطارفي تحاكي الواقع وتعكس الصورة الحقيقة للفرد والمجتمع وبالتالي تبين التغير الاجتماعي الحاصل، وهذا ما تمثله الحكاية الآتية:

" واحد جون (شاب) يتبع لامود (الموضة) لابس سروال مقطع وطايح لابسو بلا سبتة ركب في البيس (الحافلة) قعد بحذا واحد الشايب لابس الشاش (عمامة)، قعد الشاب يعلق ويضحك على الشايب والشاش لي لابسو، شاف فيه هذاك الشايب قالو: حنا فرنسا بسلاحها وطياراتها والجنود تاعها ماقدروش ينحيولنا الشاش وأنتوما بخيط نتاع بارابول هبطولكم السروال[2]

أن تفشى ظاهرة الغزو الثقافي في المجتمع خاصة بين أوساط الشباب والتي طابت مختلف جوانب حياتهم من الملبس والمأكل والمظهر والذوق، وتعكس هذه الجوانب الغزو الفكري الغربي لعقول الشباب، وبما أن اللباس يعتبر من المقومات الثقافية.

والتراث الضارب في عمق الحضارة، فاللباس التقليدي الذي عرف على مر العصور بأنه رمز ومنبع للشهامة والرجولة والأخلاق جاءت العولمة وحاولت طمس هذا المعلم من معالم الهوية الثقافية، فأحدث تغييرات على هذا اللباس وواكبت الحكاية المرحة هذه التغيرات الاجتماعية وهي دليل واضح عن التغير.

فالحكاية المرحة تدافع عن القيم والعادات والتقاليد الموجودة في المجتمع حيث أنها ترسخها وتبرزها لتحافظ على التراث الشعبي، وترفض القيم والمعايير الدخيلة على المجتمع

---

[1]– قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 237.

[2]– حسين بن دريس، 65 سنة، متقاعد، شبيطة مختار، تاريخ المقابلة: 2021/04/09.

"فالضحك عامل صراع يساعدنا على أن نجاهد في سبيل استبقاء الحياة الجمعية على ما هي عليه، لأنه يسمع لكل جماعة بأن تحافظ على كيانها في حدود تقاليدها وعرفها ".[1]

فالحكاية المرحة لهاوظيفة اجتماعية نافعة لا باعتبارها أداة محافظة تضمن بقاء التقاليد والقيم ووسيلة نقد، باعتبارها وسيلة فعالة لتحقيق ضرب من التغير الاجتماعي، أو التقدم والتطور فالحكاية المرحة ديناميكية تنادي بالتغير حول موضوع معين أو توجيه وجهة معينة، ولذا فإن أفراد المجتمع يكونون في حالة تهيؤ لتلقى الحكاية المرحة وترديدها خاصة إذا توفر عنصر الأهمية لموضوعها والعمومية في أهدافها.[2]

ثانيا: النقد الاجتماعي في الحكاية المرحة

النقد الاجتماعي من المضامين الرئيسية والأساسية في الحكاية المرحة، فيعتبر "النقد الاجتماعي أو الهجاء الساخر شكل من أشكال الفكاهة يتم من خلاله الاستهزاء بالمؤسسات الاجتماعية والسياسة والتقليل من شأنها ومن شأن الأفراد المشاهير الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات أو يرتبطون بها، وقد يكون هذا وسيلة لتحقيق التوتر النفسي أو التنفيس عنه، ومن هنا يكون هذا الهجاء الساخر وسيلة مؤيدة أو مساندة للوضع الراهن، أو ربما تؤدي إلى حدوث تغيير ما في النظام" [3]

فالنقد الاجتماعي مرآة عاكسة للمجتمع والسلوكات الموجودة لدى أفراد المجتمع، فيقوم بالكشف عن بعض الظواهر و المفاسد الاجتماعية الموجودة في واقع المجتمع، والتي يصعب علاجها مشيرا إلى مكامن الفساد والخلل ومحاولا من خلال ذلكالتنفيس عن مكبوتات موجودة داخلة.

---

[1]– قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، ص 235.

[2]– المرجع نفسه، ص 236.

[3]– شاكر عبد الحميد، معتز سيد عبد الله، سيد عشماوي، التراث والتغير الاجتماعي (الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الجامعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1، 2004م.

الحكاية المرحة حكاية ساخرة تبعث على الضحك والمرح، هدفها الأساسي هو التسلية والترفيه، ولكنها تقوم بتمرير رسالة مشفرة من خلال الضحك، فهي تعتبر كناقد اجتماعي ينقد المجتمع وما يحدث فيه من مفاسد اجتماعية، وتكشف عن عيوبه بنقدها، وتنقد فئة من المجتمع (فرد أو مجموعة من الأفراد، كما تنقد سلوكات وانحرافات معينة، وتقوم كذلكبنقد عادات وتقاليد وأعراف بالية، وتسخر من الواقع الاجتماعي ومحاولة تغييره.

فالحكاية المرحة رغم بساطتها وسذاجتها كما يزعم البعض إلا أنها تحمل تفاصيل الحياة بمراحلها وتعدد موضوعاتها، فالنقد الاجتماعي في الحكاية المرحة يلبس ثوب السخرية، وينقد الظواهر الاجتماعية بطريقة هزلية.

وتختلف موضوعات الحكاية المرحة وتتنوع بين ما هو اجتماعي، سياسي و ديني، وذلك حسب مضمونها، فهنالك الحكاية المرحة الاجتماعية التي تتناول قضية أو ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ، والحكاية المرحة الدينية التي تطرح حول قضايا تتعلق بالدين والقضايا الدينية ورجال الدين، والمناسبات والمواسم الدينية كالحج ، العيد ، رمضان

كما نجد الحكاية المرحة السياسية والتي تولد تعبيرا عن الرفض، إما رفض النظام السياسي أو أجهزة السلطة والفساد الموجودة فيها بالإضافة إلى قضايا سياسية أخرى كالحملات الانتخابية ...الخ.

يقول برغسون" Brogson": "إذا أردنا أن نفهم السخرية على حقيقتها فلا بد لنا من أن نتصورها في محيطها الطبيعي ألا وهو المحيط الاجتماعي أو المجتمع". [1]

ومنه فالحكاية المرحة تعكس الواقع المعيشي والأوضاع الاجتماعية، فهي أصلا وليدة الظروف الاجتماعية إذا تهدف إلى نقد المجتمع وتقويم سلوكاته، إذ تطرح مواضيع واقعية

[1]– مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين، العدد 10، سبتمبر، 2019، ص 88.

اجتماعية بطريقة طريفة، فيكون بذلكالنقد الموجه إلى المجتمع أشد وطأة لأنه يسخر منه وينتقده في نفس الوقت .

فجاءت الحكاية المرحة تنتقد الواقع من اجل توجيهه والدعوة إلى تغييره ومحاولة إيجاد حل لما يدور من معضلات في محيطه الاجتماعي، والضحك إلا ستار تخفي وراءه ما تهدف إليه ونقصده بذكاء وحيلة وخفة روح، وهذا ما يتجسد في الحكاية التالية:

" **واحد دزيري راح للحج حب يدعي راح قدام الكعبة من كثرة هموموومشاكلوماعرفش منين يبدا دعاء، خمم خممقال:ياربي أنا من دزاير وأنت الراحمين**"[1].

1-نقد الواقع الأليم للفرد الجزائري:

تلمح هذه الحكاية المرحة في ظاهرها إلى الواقع الأليم الذي يعيشه المواطن الجزائري وإلى التعب والثقل واليأس الذي يحمله على كاهله مما جعله لم يجد ملجأ يلجأ إليه إلا الله تعالى، فهو الوحيد الذي يستطيع حل هذه المشاكل لكبرها وكثرتها، فهو حتى لم يعرف من أين يبدأ الدعاء فقوله : " **يارب أنا من دزاير وأنت أرحم الراحمين** " يوحي إلى أن الجزائر بلد الشقاء والمشاكل والهموم التي لا تعد ولا تحصى.

تناولت الحكاية المرحة كذلكالواقع المعيشي الصعب الذي يعيشه المواطن الجزائري البسيط والذي يرى بأن الحكومة الجزائرية هي السبب في ذالك:

" **قالك جزائري صيد حوته من البحر، ومبعد حكمها وبدأ يحسب حق الزيت ألي راح تتقلى فيه، وحق الغاز لي راح يطيبها ليه، وحق الهريسة والثوم وحق القارص، خممخم حكم رجعها للبحر، خرجت الحوتة راسها وقالت: تحيا الحكومة الجزائرية**"[2].

فهذه الحكاية تجسد صورة المواطن محدود الدخل وضعف القدرة الشرائية، فهي تصور الواقع الذي آلت إليه البلاد من غلاء في المعيشة وارتفاع هائل في الأسعار يفوق القدرة

---

[1]مزوز عيسى، 40 سنة، عامل، الطارف،تاريخ المقابلة: 2021/04/17.

[2]– لعبيدي عقيلة، ماكثة في البيت، بحيرة الطيور، تاريخ المقابلة:21-05-2021.

الشرائية للمواطن البسيط، الذي أضحى يدفع ثمن حتى الهواء الذي يتنفسه وهذا كله سببه الحكومة الجزائرية التي جعلت المواطن البسيط يتخبط بين سندان ارتفاع الأسعار ومطرقة قدرته الشرائية الضعيفة وحتى المعدومة .

وتقوم الحكاية المرحة بنقد المجتمع من خلال الكشف عن عيوبه وذلكبنقدها من أجل الوصول إلى مجتمع كامل ومثالي.

كما تناولت الحكاية المرحة في المجتمع الطارفي موضوعات تخص ثنائية (الرجل والمرأة) في عدة أوجه ونذكر من بينها هذه الحكاية:

" في رمضان الطفلة تنوض الصباح تسيق الدار وتغسل القش ودير كلش وكي تكمل تدخل للكوزينة درجة حرارة 50، دير المطلوع، والشوربة، والبوراك، والطاجين حلو، القراتان ، الفلان.... ليسونسيال نهار كامل وهي فالكوزينة، ينوض الطفل قبل المغرب بشوية يجيب قرعة كوكا ورطل زلابية يدخل يحطهم فالكوزينة، تنوض أمو تسلم عليه وتقولو: ياوليدي ربي يحفظك ويخليك ليا لوكان تخطيني مانعرف واش يصرالي، والجارية لي من الصباح وهي تخدم واش محلها من الإعراب؟ "[1]

2-نقد ظاهرة المشاكل الأسرية:

تطرقت هذه الحكاية المرحة لظاهرة منتشرة في مجتمعنا ولايكاد يخلو منها وهو الصراع الأزلي بين المرأة والرجل، فهي تضمر نسقا ثقافيا يبين الصراع القائم بين ثنائية (الرجل والمرأة) وجدلية (المركز والهامش)، فنحن في مجتمع يضع الرجل في المركز والمرأة في الهامش، مجتمع يمنع ويعطي امتيازات اجتماعية وحقوق غير مستحقة للذكر، حتى وإن كان هذا الذكر يحمل صفة الذكر فقط، ينام النهار كله ويسهر الليل بطوله، بطال، عديم المسؤولية...، والمرأة تبقى تلك البقعة المهمشة البائسة، مجتمع يرسخ فلسفة خاطئة تضم مجموعة من الأفكار والسلوكات " **لو كان تخطيني ما نعرف واش يصرلي واش**

---

[1]– جدايدي مهنية، 03 سنة، متقاعدة، الذرعان،تاريخ المقابلة:2021/05/18.

يصرالي"قيمة لايستحقها فهي تربى أبناءها الذكور على السلبية داخل المنزل وتعلمهم الاتكالية على اخواتهم البنات وعلى عدم احترام المرأة، وإن كان الولد ملاما على ممارساته الخاطئة فإن اللوم الأكبر يقع على عاتق الأم لأنها هي من تشارك في ترسيخ الظلم وتهميش بنات جنسها.

كما نجد مجموعة من الحكايات المرحة تنقد المشاكل التي تحدث في العلاقات الأسرية بكثير من الفكاهة والسخرية، محاولة إعطاء صورة عما يحدث داخل المجتمع من مشاكل ونقدها لخروجها عن ضوابط المجتمع، من أجل تنظيم بعض الجوانب الموجودة فيه.

إنالأسرة هي النواة الأولى في تكوين المجتمع، والحكاية المرحة تستقي موضوعاتها من المجتمع هذا ما جعل الحكاية المرحة تتناول علاقة الرجل بالمرأة والمشاكل التي تحدث في هذه الروابط بما فيه العلاقة بين الحماة والكنة، والعلاقة بين الحماة وصهرها.

والحكاية التالية تعطي صورة عن بعض المشاكل الموجودة بين الزوجين :

"مالا واحد الراجل قاعد يسوق فالطونوبيل بأقصى سرعة وحرق الفو روج (feu rouge) حبسوه لابوليس فلباراج، قاله البوليسي : علاه راك تزرب هكا؟ قالو مرتي راهي في الدار وحدها قالو البوليسي : ايه وين راه المشكل؟ قالو نسيت تيليفوني فالدار وراهو بلا المودباس (mot passe)، قالو البوليس : مالا ازرب ديماري بأقصى سرعة، وحنا نفتحولك الطريق راهي مسألة حياة أو موت ".[1]

تجسد هذه الحكاية المرحة ظاهرة موجودة في المجتمع وهي خوف الرجل من زوجته وسبب خوفه هو الهاتف الذي تركه دون كلمة السر، فالهاتف يعتبر من بين الأسباب التي تثير المشاكل بين الزوجين خاصة إذا غاب عنصر الثقة، فالرجل هنا من شدة خوفه من زوجته كان يسير بأقصى سرعة وتجاوز الضوء الأحمر، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الخيانة ومن هنا تأتي دور الحكاية المرحة التي تبرز الخلل الموجود في العلاقات

[1]– بكار جمال، 53 سنة، أستاذ، العيون،تاريخ المقابلة:2021/05/14.

الزوجية والذي يؤثر سلبا على الأسر وبالتالي على المجتمع من أجل التقويم والنوعية والتوجيه والتصحيح.

ويتضح ذلك في الحكاية المرحة التالية :

"واحد مرتو قاعدة تهدر فالتيليفون وكي كملت قالها :غرية المرة هاذي هدرتي غير نصف ساعة برك مالفة تهدري أقل شيء 3 ساعات، قاتلو : لالا هاذي مسكينة غالطة لا فالنيميروا برك"[1].

يعرف لدى المجتمع ولدى عموم الناس أنالمرأة كثيرة الكلام، والرجال دائما يصفون النساء بالثرثرة وعدم التحكم في اللسان وهذا ما يسبب الوقوف في المشاكل مع الأزواج ولقد قمنا بتحليل حكاية مرحة في هذا السياق في عنصر سابق (التربية) وأبرزها أن لسان المرأة سبب في ممارسة العنف ضدها من طرف الرجل.

كما تناولت الحكاية المرحة الصراع الأزلي بين الحماة والكنة وهو مايظهر في الحكاية الاتية:

" قالك واحد العجوزة ديما كي يدخل ولدها لدار يلقاها تبكي، كي يسقسيها تقولو :مرتك قالتلي وعملتلي، واحد المرة دخل مرتوا للشومبرا تاعهم ودار روحوا يضرب فيها ةهي تعيط، كي خرج قفل الباب تاع الشومبرا، وقال لأموا: خليها ثم محبوسة ماتحليش عليها باب. كي روح لعشيسة زاد لقى أمو تبكي قالها: واش بيك ؟قاتلو ملي خرجت الصباح ومرتك تسب فيا من تحت الباب"[2].

تفسر هذه الحكاية المرحة العلاقة المتوترة في أغلب الأحيان بين الحماة والكنة والتي تسودها التوترات والحساسية في معظم الأحيان ويرجع السبب في ذلكلرغبة كل منهما في الاستئثار باهتمام الزوج الابن، فيتحمل الرجل مسؤولية كبيرة لفض الخلافات وإنهاء التوتر،

---

[1] بشينية عيشة،55 سنة ، ماكثة في البيت، العيون،الطارف، تاريخ المقابلة:2021/05/20.

[2] مريني لبرقة، 66سنة، ماكثة البيت،المطروحة، الطارف،تاريخ المقابلة: 2021/04/20.

وفي هذه الحكاية يظهر الدور السلطوي للأم من خلال غيرة الأم التي تشعر بأن الكنة اختطفت منها ما هو ملك لها وهو ابنها وإظهار أن الحماة ظالمة تختلف على الكنة.

في هذه الحكاية المرحة برز دور الحماة المتسلطة والكنة البريئة المظلومة لكن هنالك حكايات مرحة أخرى تصور كره الكنة وحقدها لحماتها وهذا ما يظهر في الحكاية التالية:

قالك مالا العجائز والكناين رحلة، العجائز ركبوا في بيس (الحافلة) وحدهم والكناين (زوجات أبنائهن) ركبو في بيس آخر، البيس تاع العجائز ديرابا وطاح في الواد، فرحوا الكناين ولاو يشطحوا ويغنيو ويباركو لبعضاهم، غير وحدة تبكي بحرقة، سقساوها قالولها لهذي الدرجة تحبي عجوزتك ؟ قالتلهم عجوزتي وصلت روطار مالحقتش عالبيس راح وخلاها"[1].

توضح الحكاية المرحة هنا الكره الدفين الذي تحمله الكنة للحماة لدرجة أنها تتمنى لها الموت للتخلص منها وهذا نتيجة للخلافات الدائمة وسوء التفاهم الانتقاداتالمستمرة وهنا يتضح اشتراك الكنات كلهن في نفس الشعور بالغل والكره للحموات، لأنه يرون أن الحماة هي التي تنغص عليهن حياتهن وتفسدها.

وفي نفس السياق أردنا أن نضيف حكاية مرحة تصور علاقة الزوج بأم زوجته (الصهر والحماة) ومثالذلك:

" مالا واحد الراجل تحرقت دارو، قاعد يمنع في عايلتوا دخل وخرج مرتو، عاود دخل وخرج بنتوا، عاود دخل خرج ولدوا، ومبعد دخل وخرج وما مخرج والو، زاد دخل وخرج ماخرج والو، زاد دخل وخرج ما خرج والو، سقساوه قالولو: واش بيك تدخل وتخرج وما تخرج والو قالهم: كنت نقلب في نسيبتي"[2].

---

[1] العربي ليلى، 45 سنة، ماكثة في البيت، الذرعان–الطارف–، تاريخ المقابلة: 2021/06/01.

[2] جيران الشاذلي، 71 سنة فلاح، بحيرة الطيور–الطارف–، تاريخ المقابلة:2021/04/11.

فهذه الحكاية تصور كره هذا الرجل لأم زوجته لدرجة أنه لم ينقذها ويخرجها من الحريق بل تركها تحترق، وهو يسمع بعذابها واحتراقها وفوق ذلككله يقلبها في النار ليتأكد بأنها سوف ستموت حتما، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التدخل المفرط لأم الزوجة في شؤون حياة ابنتها وتفاصيلها وزيارتها الكثيرة لها وربما العيش معها الشيء الذي جعل الزوج يشعر بحصار خانق وانزعاج شديد وإحساس بعدم الحرية ودليل ذلكوجودها وقت الحريق في بيت ابنتها.

وحكاية مرحة أخرى تصور المشاكل التي تواجه الرجل بسبب الزواج بأكثر من امرأة:

" قالك واحد متزوج بزوج نساء عطش عيط لمرتوا الثانية قالها: جيبيلي الماء نشرب احتراما للأولى راهي كبيرة عليك، نطقت الأولى قالت: كل نعرفو نجيبو الماء ولا عجباتك مشيتها رايحةجاية نوكل عليك ربي يا الظالم، جات الثانية قالت : كملتو هدرتكم نوكل عليك ربي يالظالم لوكان مت بالعطش مش خير".[1]

تبين هذه الحكاية المرحة الصراع بين الضرائر والمشاكل التي يقع فيها الزوج بسبب تعدد الزوجات، يقول المثل الشائع " الضرة مرة لو كان ذرة "وهذا نتيجة الغيرة الزائدة فالمرأة بطبعها غيورة تريد زوجها لها وحدها وعدم تقبلها فكرة مشاركة زوجها مع أخرى وهذا ما يجعل العداء والحروب التي لا تضع أوزارها، ففي هذه الحكاية المرحة تدعو الزوجتان على الزوج ويصفانه بالظالم، فالزوجة الأولى ترى نفسها الضحية التي سرق منها زوجها، والثانية ترى نفسها مظلومة بأن الزوج يتكلم مع الزوجة الألى حتى ظهرها، والزوج مسكين تائه في الوسط ومهما يفعل ليرضيهما لايفلح.

ومن الصراع والمشاكل التي تحدث داخل العلاقات الاجتماعية (الأسرية) نذهب إلى حكاية المرحة تنقذ المجتمع للتعبير عن خيبة أمل هي تفشي ظاهرة العنوسة:

---

[1]– مصدق حدة، 71 سنة، متقاعدة ، بوحجار–الطارف–،تاريخ المقابلة: 2021/04/11.

" في صلاة التراويح البارح قال الإمام في الدعاء : اللهم زوج بنات المسلمين، تشوف كيفاش سمعنا كلمة " أمين" من جهة النساء تقول هدف محرز لي سجلو في الدقيقة 93 مع نيجيريا " .[2]

يبدو أن المعنى الخفيوراء المعنى الظاهر المضحك في هذه الحكاية المرحة هو تأخر سن الزواج وبالتالي تفشي ظاهرة العنوسة في المجتمع، فالطريقة التي قيلت بها كلمة "آمين " تدل على الرغبة الملحة في الزواج، وعبارة " تقول هدف محرز الذي سجله في الدقيقة 93" هو انتظار النساء لهذه الدعوة والتجاوب معها بحرقة فهي توحي إلى اليأس الذي أصابهن نتيجة تأخرهن ما جعل قطار الزواج يمر وأصبحت العنوسة كابوسا يطارد الفتيات وتدق أجراس الإنذار وهذا ما يوضح تعقد الحياة الاجتماعية.

3-نقد الظواهر السلبية في التعاملات الاجتماعية:

هنالك بعض الظواهر الاجتماعية السلبية التي يرتكبها أو يقع فيها أفراد المجتمع مما يلحق الضرر والأذى بأنفسهم وبغيرهم من أفراد المجتمع منها : الاحتيال، الرشوة، التزوير،... مما يسبب آثار سلبية على المجتمعات من جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسة فيقوم النقد الاجتماعي بالكشف عن بعض هذه الظواهر المفاسد الاجتماعية التي يوجد في واقع المجتمع ويصعب علاجها وهذا ما يتمثل في الحكاية المرحة التالية:

" مالا واحد النهار الشيطان ديسيدا باش يهجر ويحرق من دزاير، جا ابليس لي يحكم فيه قالو: واش هي السبة لي خلاتك دومندي باش تروح تحرق وأنا حطيتك مسؤول عليها ؟ قالو الشيطان :يا ابليس أنا هذا الشعب حيرني عييت نفهموا اتعاونو باش يدي الرشوة ويخدم بلانتيريس (الربا) ويغش فالخدمة ويخدع الناس وكي يربح ويطلع عليه

[2]– حولي حجلة، 65 سنة، فلاح، بحيرة الطيور–الطارف، تاريخ المقابلة: 2021/04/20

النهار يشري طاكسي ولا سكنة بصوارد الرشوة يعلق فيها " ما شاء الله هذا من فضل ربي".[1]

إن الحكاية المرحة السابقةتبين ظاهرة اجتماعية سلبية تتجلى في الفساد الحاصل في المجتمع، وتفشي ظواهر محرمة نهانا عنها ديننا الحنيف، وكذلكالتناقضات الموجودة في المجتمع والطرق الملتوية التي يجنى منها المال، والتظاهر بالعفة والطهارة والصفاء الشيء الذي حير الشيطان نفسه، ومن هنا نكشف عن الواقع المرير الذي يعيشه الفرد، وسط التخبط والخلط بين الحلال والحرام، ومحاولة تحليل ما هو محرم، الشيءالذي جعل المجتمع يغوص في مشاكل لا تعد ولا تحصر، وإعطاء الحقوق إلى غير مستحقيها مما ساهم بشكل أو بآخر في تفشي ظاهرة الهجرة غير الشرعية وزد إلى ذلكتفشي آفات اجتماعية.

وتقدم الحكاية المرحة النقدلصفات منبوذة بطريقة مضحكة ساخرة.

" واحد مزطول خالتو ولدت جابت طفل معندوشوذنين، قاتلو أمو روح بارك لخالتك ورد بالك تجبد سيرة الموضوع باش ماتجرحش مشاعرها، قالها: أوكي، وراح عند خالتوابارلها ومبعد قالها: أهم حاجة تكثريلو من عصير السناوية (الجزر) قاتلو خالتو: علاش؟ قالها: باش يضيعش النظر تاعوا، قاتلو ماشي مشكل نديرولو نواظر (نظارات)، قالها : هذا هو المشكل وين نعلقوهم ؟"[1].

كلمة "مزطول" في هذه الحكاية تدل على الغباء ودليل ذلكأن الأم تعلم بغباء ابنها فأخذت توصيه بمراعاة مشاعر خالته، فالحكاية المرحة جاءت لتنبذهذه الصفات، فالإنسان الغبي في المجتمع هو الذي يفتقر إلى المنطق السليم في التعامل مع الآخرين ومع المواقف والأحداث المختلفة، ولا يملك اللباقة المطلوبة خلال تواصله الاجتماعي وهذا ما جاءت تنقده مثل هذه الحكايات المرحة.

---

[1]–السبتي يزيد، 49 سنة،عامل، أم الطبول–الطارف، تاريخ المقابلة: 2021/05/31.

[1] لعرابي أمير، 30 سنة، موظف، القالة–الطارف–، تاريخ المقابلة: 2021/06/02.

"كاين عجوز تكذب ياسر، قرروا ولادها يبعثوها للحج باش تبطل الكذب، مالا راحت للحج وكي روحت ولادها تلموا وفرحانين بيها قالولها: أحكيلنا كيفاش عقبتي الحجة تاعك قالتلهم: والله كلش عدا مليح غير كي عدنا مروحين حبست بينا الطيارة هبطنا ندزوا فيها"[1].

الكذب آفة متفشية في المجتمع، نهانا عنها الله تعالى ورسوله الكريم في مواضيع عديدة ولذا جاءت الحكاية المرحة لتنبذ هذه الصفة المسيئة، فالكذب صفةذميمة وقبيحة وظاهرة اجتماعية خطيرة خاصة إذا صدرت من كبار السن مما نلتمس فيهم الصدق وهنا الكارثة.

وتأتي الحكاية لتسخر من عادات وأعراف وتقاليد بالية وتنقدها وتدعوا المجتمع إلى الجديد ومثال ذلكالحكاية التالية:

واحد لمرا عرضوها لعرس داروه في لوتال (الفندق) كي وصلت للباب تاع لوتال لقات زوج بيبان باب مكتوب عليه "أهل العريس" والباب الآخر "أهل العروسة"، دخلت من باب أهل العريس ومشات شوية لقات زوج بيبان واحد "للسيدات" ولأخر" للرجال" ، دخلت من باب سيدات، زاد مشات شوية لقات زوج بيبان واحد مكتوب عليه " لي من يحمل هدية" ولأخر" لمن لا يحمل هدية" دخلت من باب " لمن لا يحمل هدية" مشات شوية لقات روحها في الشارع لي وراء لوتال"[2]

نلتمس من هذه البنى اللفظية للحكاية المرحة نقد بثوب الضحك لعادة من عادات الأفراح الجزائرية والمتمثلة في "المعينة" التي يقدمها المدعوين إلى أهل الفرح سواء كانت المعينة مبلغ مالي أو هدايا معتبرة.

صرحت هذه الحكاية المرحة بطريقة فكهة أن من لا يحضر هاته المعينة فهو غير مرحب به ويشعر حتما بالحرج في الحفلة، ولربما كان المقصد من إبداع هذه الحكاية المرحة

---

[1] بكار نجية، 37 سنة، موظفة، العيون–الطارف– تاريخ المقابلة: 2021/06/05.

[2] سعد جلال حواء، 44 سنة، ماكثة في البيت، بوقوس–الطارف، تاريخ المقابلة: 2021/05/21.

الرغبة الشديدة في تغيير هذه العادة التي تسبب حرج كبير للفقير والذي لا يستطيع حضور الفرح بسبب هذه العادة مما يحسه ذلكبالشعور بالنقص والطبقية، لهذا جاءت هذه لتنقد عادة بالية، وتريد التحرر منها والاستغناء عنها.

تحمل الحكاية المرحة في طياتها الكثير من الفكاهة والضحك على الرغم من مرارة حقيقتها والسعي إلىالتعايش مع مشكلات الواقع والتكيف مع ضغوطاته إلا أنها نقد للانحرافات الاجتماعية التي تعتبر خرق وهتك للمعايير الاجتماعية، وهنا يأتي دور الحكاية المرحة وهو تعرية السلوكات الاجتماعية لتقويمها وإيجاد أساليب رادعة.

كما تناولت الحكاية المرحة مواضيع الانحرافات الاجتماعية كالمخدرات وشرب الخمر، البغاء، الانتحار... وغيرها ولقد حللنا مجموعة من الحكايات عن " المخدرات " في العنصر السابق (التربية) ومنهم هذه الحكاية:

" واحد الليلة كانو ربعة من ليجون (شاب) يزطلو ورا الباطيما وبعد مدة فضلهم الزالاميت واحد منهم يجيبلهم ملا راح دار على الباطيما ورجع ليهم بعد قالهم: ياجماعة ماعنكمش الزالاميت؟ قالولو: استنى أنا بعثنا واحد يجيب ".[1]

فهذه الحكاية ترمز إلى واقع فضيع جدا والانتشار الرهيب للمخدرات (الزطلة) وسط فئة الشباب فالكشف عن هذه الانحرافات الاجتماعية ونقدها من أجل معالجتها والحد منها عن هذه الانحرافات الاجتماعية ونقدها من أجل معالجتها والحد منها وإيجاد حلول لها.

إن النقد الاجتماعي الذي تهدف إليه الحكايات المرحة في مضمونها ونصوصهاهو تبيين نقائص المجتمع وسلبياته والكشف عن عيوبه وبث الوعي في المجتمع وتقديم صورة كاملة عنه بمحاسنه ومساوئه ومحاولة تصحيح النقائص الموجودة في المجتمع، وإلزام أفراد المجتمع بالمحافظة على عاداته وتقاليده وأعرافه التي أضاعها فأضاع انتماءه وهويته وحسن الفكاهة والسخرية هو ما يغذي النقد الاجتماعي.

---

[1]–مزوز زكريا، 29 سنة، بطال، القالة ، تاريخ المقابلة:2021/05/31.

ثالثا: الأبعاد الثقافية في الحكاية المرحة

1-السلطة السياسية:

تشهد الحكاية المرحة ذات المضمون السياسي رواجا واسعا، فهي من أقدم وأطرف أشكال التعبير الساخر.

ولدت الحكاية المرحة السياسية في بيئة مشحونة بالرفض لكافة أشكال السلطة والنظام السياسي، ونقص الحرية والظلم والاستبداد والاضطهاد على الشعب الضعيف المغلوب.

فينتج هذا النوع من الحكايات ذات الظاهر الفكه المضحك والباطن المتهكم الحامل للسخرية الحادة والنقد اللاذع في الخفاء، يجهل قائلها ولا يعرف مصدرها ولا تاريخها، فتطغى الدعابة والسخرية على الحياة المجتمعية، على الرغم من معاني التذمر والمعارضة التي تمررها في طياتها، فتعبير رسالة مشفرة من الشعوب إلى الحكام.

ويقول عنها سيغموند فرويد: "هي محاولة قهر القهر وأنها قنبلة نووية متجددة الانفجار، وليس لها ولن يكون لها مثيل في أي ترسانة سلاح وما أن تنفجر في مكان إلا وتنتشر بسرعة البرق وفي شتى أنحاء البلاد (...) وما أن تنفجر في دولة إلا وتنتشر في سائر الدول فيقوم شعب كل دولة بتحويرها التناسب طبيعة ظروفه السياسية وطبيعة النظام الذي يحكمه ".[1]

فالحكاية المرحة رغبة ملحة في التنفس عن كل فرد من أفراد المجتمع وإخراج المكبوتات فهي سريعة الانتشار والتداول من طرف المجتمع التعيس الذي أتعسه فهو الساسة والتهميش وعدم القدرة على تغيير الواقع وقهر القهر والحرمان من حرية الرأي والتعبير وممارسة أبسط الحقوق.

---

[1]-مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة ، ط1، 2008م، ص5.

معظم الحكايات المرحة ذات المضمون السياسيتدور حول الحكام والوزراء والولاة والقضاة وغيرهم ممن لديهم سلطة على الشعب، فتقوم الحكاية المرحة بتقديم صورة سلبية ساخرة متهكمة ناقدة لشخصياتهم وأفعالهم وسلوكاتهم وأشكالهم.

ويتجلى ذلك من خلال الحكاية المرحة التي جمعنا نصوصها وهي:

أ- طمع وجشع الحكام :

قالك واحد النهار الرؤساء تاع العالم اجتمعوا، ومعاهم لرئيس تاع دزاير الشاذلي، تلموا في طابلة وهذيك الطابلة فيها قصعة تاع كسكسي ودايرة باللحم وفي نص القصعة كاينة لحمة كبيرة بزاف المهم، الرئيس تاع الماريكان دور القصعة حتى وصلت اللحمة الكبيرة قداموا قال: أنا هو ألي ندور العالم قلق رئيس تاع فرنسا حكم دور القصعة حتى وصلت اللحمة الكبيرة خلاص ليه هو وقال أنا هو ألي ندور العالم.قلق رئيس تاع تونس حكم دور القصعة حتى وصلت اللحمة الكبيرة خلاص ليه هو وقال أنا هو ألي ندور العالم.أيا سيديقلق رئيس تاع دزاير الشاذلي ودور القصعة وصلة اللحمة الكبيرة ليه هو حكم هز اللحمة الكبيرة وقال :اجبدوادزاير لهيه واتخذوا فيها انتوما".[1]

نلمس في هذه الحكاية المرحة قضية سياسية تبين عقلية وتفكير الحكام وتوجه بدورها نقدا لاذعا للسلطة السياسية في الجزائر، فاستحضار شخصية الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد -رحمه الله- في الحكاية لا ترمز إلى الشخصية في حد ذاتها، وإنما تعمم على شخصيات الرؤساء الجزائريين بصفة عامة.

فقلق كل من رئيس من الرؤساء (أمريكا، فرنسا، تونس) وقوله "أنا لي ندور العالم " دليل على طموح وسعي كل من رئيس إلى التطور والسيطرة على العالم إلا الرئيس الجزائري اشتغل منصبه من أجل قضاء مصالحه الخاصة على حساب مصلحة بلاده وشعبه وقوله:

[1]-جدايدي الصادق، 63 سنة، متقاعد، الذرعان-الطارف-، تاريخ المقابلة: 2021/05/18.

اجبدوا دزاير لهيه واتخذوا فيها انتوما ". ترمز إلى اللامبالاة في إدارة شؤون البلاد وعدم المسؤولية والكفاءة فهمه الوحيد مصلحته الشخصية وتحقيق منفعة الشخصية.

وتقف الحكاية المرحة الآتية على رفض الشعب للحكام وللتغيير والتجديد وتمسكه بالقديم:

ب- جهل الحكام :

ومن أمثلة الحكايات المرحة التي قيلت عن جهل وأمية الحاكم وسذاجته:

" قالك الشاذلي راح للمريكان ودا معاه مرتوا عرضهم الرئيس تاع الماريكان على العشاء، كي تعشاووحطولهم العنب الحبة قد حبة الطماطم الشاذلي بدا ياكل gauche et droiteمرتو نخزاتو التحت التحت باه ما يحشمهاش هدرت مرت الرئيس تاع الماريكانقالت verry good: الشاذلي قال لمرتو : أي قاتلي زيد عنقود "[1].

هذه الحكاية المرحة في ظاهرها تضحك لكنها تضمر في باطنها سخرية واستهزاء في عمقها فهي تدل على الثقافة المعدومة والجهل الذي يتخبط فيه معظم الحكام، ويقال مات أبو جهل فأصبح الجهل يتيما فتبناه حكام العرب، فهذا الجهل والغباء الذي يتصف به الحاكم العربي عموما والجزائري خاصة هو ما ألبسهم ثوب التخلف، فحين يغيب العقل ويغيب معه أصحاب الألباب والنهى والحكمة يحضر أهل الزيف والجهل والتضليل وتحل المحن والمصائب فهذا نتيجة تحكم الجهلة بمصير الشعوب فمعظمهم تتلثم ألسنتهم بلغة الضاد فما بالك بلغة آخرى؟

ج- فساد الحكام

والحكاية المرحة الآتية تسخر وتنقد أعضاء البرلمان والفساد الموجود فيه : " **واحد قال لمرتو نحب نتاستي ولدنا الصغير باش نعرف واش راح يخرج كي يكبر قدامو إذا هز القرآن أوراح يولي متدين وبلاك يكون إمام كبير وإذا هزه 100 ألف أو راح يخرج رجل أعمال ناجح، إذاهز القرعة تاع الويسكي أو راح يخرج فاسد منحرف كي دخل الطفل هز**

[1] حولي بريزة، ماكثة في البيت، 55سنة، بوثلجة، تاريخ المقابلة: 21-05-2021.

القرءان حطوا تحت طابقو وهزه 100 ألف حطها في جيبوا ومبعد حل القرعة تاع الويسكي حلها ورب منها، ضرب الأب راسو وقاتلو مرتوا : وش معناه هذا ؟ قالها : يعني بلي راح راح يولي عضو في البرلمان"[1]

فهذه الحكاية المرحة جاءت تحمل نقدا لاذعا لأعضاء البرلمان ووصفهم بالفساد فغالبا ما يقارن اسم البرلمانيين بالفساد وسوء الأخلاقيات والسلوك وهو يتجسد من خلال هذه الحكاية، فحمل الطفل للقرآن ووضعه تحت إبطه يرمز إلى اليمينالذيأقسم بهالبرلمانيون ثم نسوه ولم يعملوا به ووضعوا القرآن خلف ظهورهم، وهمهم وجمع المال بكافة الطرق وشتى الوسائل وغرقهم في الملذات والشهوات، فأخطر فساد هو الفساد الذي يأتي من نواب يفترض أنهم أول المعنيين بالمراقبة ومناهضة كل المظاهرات الانحراف والفساد.

وهناك حكايات مرحة عديدة تناولت موضوع الحملات الانتخابية ونقدت التزوير الذي يحدث فيها والوعود الكاذبة من أجل الوصول إلى الحكم بطريقة ساخرة لا يسعنا المقام لذكر الحكايات المرحة جمعهاهنا.

2-المقدس والمدنس:

أ- المقدس:

يعتبر المقدس من أكثر المواضيع غموضا، وذلك راجع إلى تعدد المقدسات وتنوعها ويختلف المقدس من لغة إلى لغة ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن تجربة تاريخية إلى تجربة أخرى، ومن الصعب تحديد المقدس والبحث عنه ومن أسباب ذلك كثرة المقدسات وتعددها واختلافها اختلافا واسعا، فالمقدس في الدين السماوي قد يختلف عن المقدس في الدين الوضعي.. كذلك من الأسباب غموض المقدس في كونه يفهم من تجربة الإنسان وهذه التجربة لا تنال بواسطة مضمونات تعبير نظرية تصويرية شعائرية رمزية وهي كلها من

[1] عاتي كمال، عامل يومي،63، عين خيار-الطارف-،تاريخ المقابلة: 15-05-2021.

حيث طبيعتها لغات إنسانية لابد لفهم هذه اللغة التي يعبر بها الإنسان عن علاقته بالمقدس.[1]

مما يعني أن مفهوم المقدس يختلف باختلاف كل المجتمع و كل بيئة فما هو مقدس بالنسبة لمجتمع ما قد يكون مدنسفي مجتمع أخر.

ويعد الدين من القضايا المقدسة التي لا يجوز لغير أهل الاختصاص والفتوى الخوض فيها أو الحديث عنها، باعتباره يسمو عن المجتمع، ولم يستطيع أي جنس أدبي تناوله بصورة جريئة وناقدة لكن جاءت الحكاية المرحة ذات المضمون الديني لتكسر هذا التقديس وتتناول المغالطات التي تدور حوله وتثير العلاقة بين المقدس والخطاب الفكاهي.

فالدين يحضر في نصوص الحكايات المرحة بطريقة غير مباشرة وبأسلوب فكاهي ساخر هدفه النقد، وهذا ما يبين مكانة الدين وقيمته في المجتمع.

تقوم الحكاية المرحة ذات المضمون الديني على النقد ومعارضة السلوكات الخاطئة التي تنطوي تحت اسم الدين والصادرة عن الرموز الدينية كالأئمة والفقهاء، والأماكن المقدسة كالمساجد، بالإضافة إلى بعض العبادات والشرائع الدينية.

فهي تتناول المقدسات بطريقه فكاهية مضمرة ولعل أهم ما تتناوله الأمور الدينية وتعتبر الحكاية المرحة الدينية "لونا من ألوان التعبير عن حالات ذهنيه قائمه في وعي فئات من المجتمع تقوم على جملة من الأمور والمواقف والسيمات التي تبعث على الهزل والسخرية، وأهمها الغرابة ومخالفة المألوف والمفارقة والشذوذ والتناقض بين القول والفعل

[1]– الحاج القدميري، مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 27 كانون الثاني2021، ص581

وتحويل مقام الجد إلى مقام الهزل والتلاعب بالألفاظ والمعاني والجمع بين المقدس والمدنس وقلب الحكم الشرعي وتكثيف الموقف الطريف في العبارة الختامية وغيرها من السمات"[1].

وكثيرة هي الحكايات المرحة التي تناولت العديد من المقدسات بأسلوب ساخر وناقد، وابرز ما تناولته رجال الدين الأئمة من خلال الضحك والاستهزاء من مواقفهم وتصرفاتهم وسلوكاتهم، فلقد جاءت الحكاية المرحة ذات المضمون الديني لتعرية سلوكات فئة الدعاة والأئمة وإخراجهم من مركز القداسة إلى هامش التدنيس وتجسيدهم في قالب تهكمي ساخر وناقد ومن تلك النماذج نجد إحدى الحكايات المرحة تقول:

"كاين وحده المرا متدينة مرشده دينية كانت ديما تعطي دروس في المسجد واحد النهار قدمت درس في مشروعية تعدد الزوجات وبلي لازم على المرأة تساعد زوجها على إحياء هذه السنة وهي تهدر جات عندها واحد المرا وحضنتها وقالتلها: والله ماعلابلي بلي راكي متفهمة هكا. أنا عندي 4 سنين وأنا متزوجة براجلك ومقدرتش نقولك قالك المرا من الخلعة طاحت داخت وداوها للسبيطار وراحت معاها المرا هاذيك، وكي فاقت قاتلها راجلك مانعرفوش وعمري ماشفتو، والمرا لجاية ديري دروس على الصوم والزكاة والصلاة وأخطيك من الحوايج لي ماكيش قدهم وماتقدريلهمش"[2].

جاءت هذه الحكاية المرحة بثوب النقد والسخرية من اجل تدنيس شخصية تعد مقدسة في مجتمعنا و المتمثلة في المرشدة الدينية وهي شخصية ذات المعرفة بالأمور الدين والشريعة تحرص على تعليم مبادئ الدين الحنيف شانها شان الإمام المرشد والمشايخ.

لتقوم الحكاية المرحة على تصويرها بصورة المرشدة التي تقوم ما لا تفعل وتأمر غيرها بالمعروف وتنسى نفسها، وربما جاءت الحكاية المرحة لتنقد الكثير من الشخوص الدينية

([1]) سليمان طالب، بلاغة النادرة في الأدب العربي، كنوز المعرفة، ط1، 2015 (نقلا عن حنان الدميعي وسهيلة بن علي، الحكايات المرحة تحليل للطابوهات الاجتماعية مذكرة علمية لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، مخطوطة، جامعة واد سوف، 2017-2018.

[2]فضيلة حولي، 60 سنة، ماكثة بالبيت، بحيرة الطيور،تاريخ المقابلة:2021/05/20..

الذين يدعون إلى الإصلاح في حين يمارسون النفاق والتجاوزات، لتنقد بذلك صورة المرأة الملتزمة المرشدة من حيز القداسة إلى حيز التدنيس.

وفي السياق نفسه نجد إحدى الحكايات المرحة التي تناولت شخصية بعض الأئمة بالنقد والسخرية وتصويرهم بطرق مغالطه ومتناقضة مع شخصيه الأئمة الحقيقية، وذلك ما يوضح خلفيات ثقافية تشتغل في ذهن المجتمع، فالسلطة الدينية كانت تمارس على الناس منذ فترة زمنية قديمة، بالقهر والإذلال مما ترسخ العداء لها وذلك عن طريق تصوير بعض المقدسات الدينية بصورة مغايرة ومخالفه لما سبق محاولين بذلك تدنسها وتغيير مسارها المقدسوتحطيم قدسيتها فنجد في هذا الصدد إحدى الحكايات نقول:

" كاين واحد الإمام كي أشعب يموت على ماكلة والزرد، واحد النهار لقاء جماعة ديرين بقصعة يوكلو، مالا قعد معاهم، بداو يتغامزو عليه باش يحبس الماكلة، قالولو يا شيخ احكيلنا قصة سيدنا يوسف: قالهم همل ولقاوه"[1].

تعد هذه الحكاية من الحكايات المرحة التي تمس مقدس شخصية الإمام، الذي لطالما عُد النموذج الذي يقتدي به في الوسط الاجتماعي والذي لطالما كان المرشد والمصالح للعديد من السلوكات والتصرفات.

لتأتي الحكاية المرحة ونقوم بمغالطة تلك الحقائق وبنائها بناء متناقضا عما عهدناه فصورت شخصية الإمام بصورة الإنسان الشجع ، النهم، الذي جعل الطعام همه الوحيد وتخلى عن وظائفه الدينية في تعليم الدين والتوجيه، فأرادت بذلك إخراج هذه الأخيرة – شخصية الإمام –من فضاء القداسة إلى عالم المدنس وجعلها شخصية عادية لا ترقى إلى القدسية وأنه مثله مثل باقي أصناف البشر تحكمه غرائز وأطباع وتصدر عنه سلوكات خاطئة لذا عمدت الحكاية المرحة على نقده بصورة ساخرة وفاضحة لتدنيسه.

[1] مخلد عقيلة، 60 سنة، ماكثة بالبيت ، عين الخيار،تاريخ المقابلة: 2021/05/22..

ولم تقتصر الضحك والسخرية على الرموز الدينية كالأئمة والشيوخ وإنما شمل كذلك بعض العبادات والشرائع الدينية كالصلاة والصوم والحج وهي أمور لها طابع قدسي في مجتمعنا العربي، ويمنع الخوض أو المغالطة فيها، غير أن الحكاية المرحة قد تناولتها بطريقة فكاهية طريفة يصعب على سامعها فهمالنقد اللاذع المختفي وراء طابعها الترفيهي، ومن تلك الحكايات نجد إحدى الحكايات التي تحدثت عن شهر رمضان المعظم وتسخر من حال الصائمين وعاداتهم اليومية وأفعالهم خلال فترة الصيام فتقول: **" قالك وحدة العجوزة سقساها ولدها قالها: أيما واش حوالك مع رمضان في السخانة هاذي غلبك ولا غلبتيه؟ قالتو: والله يا ولدي لو كان ماجتيش قطرة الماء لي تعدي في الوضوء رانا متنا"**[1]

تناولت هذه الحكاية المرحة مقدس ديني والمتمثل في شهر رمضان وانتهاك حرمته، والاستهزاء بثوب من السخرية والتهكم على الرغم من حرمة هذا الشهر الفضيل وقدسيتهفي المجتمعات العربية إلا أن الحكاية المرحة كسرت هذا الطابع القدسي وأرادت بذلك إخراجه من دائرة المقدس والخوض في الحديث عنه بطريقة مغايرة ومتناقضة.

ب- المدنس:

لمصطلح المدنس تفسيرات كثيرة وتعليلات طويلة من قبل المختصين والدراسين ولعل أبرزها ما يفسر الدكتور رائد الضبح في مفهوم المدنس في كتابه " تقديس المدنس" في الشعر العربي المعاصر " بأنه " خرق لمقدس ديني أو عرف اجتماعي بدء من التقديس والتمجيد والتضامن وانتهاء بالتسويغ لأي سلوك قد يكون مدنسا، كذلك فمصطلح المدنس عنده لم يقتصرعلى ماعده الجانب الديني مدنسا، بل يشمل المدنس في كل الموضوعات التاريخية أو الفنية والأسطورية، ويشمل تقديس المدنس كل ما تتطلبه حرية التعبير والتفكير من تمرد ورفض على الأعراف.

[1]– بلخيري براهيم، 69 سنة، متقاعد ، عين الكرمة، تاريخ المقابلة:2021/05/22..

وعليه يمكننا القول أن المدنس هو أي شيء ليس مقدسا ضمن المجتمع.[1]

ونجد العديد من الحكايات التي تناولت المدنس ومن أمثلتهاالآتية:

" قالك واحد الراجل سكارجي كل يوم يروح باش يشري الشراب يقول طول البار الحانوت أعطيني كريدي وذرك نخلصك مالا فات شهر، شهرين ما حبش يخلص، قلق منو مول الحانوت كل يوم وهو يجري وراه باش يخلصو ولي كره منو قالو: روح الله لا يربحك حسابي معاك عند ربي يوم القيامة، السكارجي ورد عليه: كونك راجل واجبدالسوجي هذا لهيه"[1].

يتجلى التناقض هنا في الصراع بين المقدس والمدنس، وذلك من خلال الخلفية الدينية الموجودة في ذهنية كل من بائع الخمر وشاربه، فهما يؤمنان بوجود يوم الحساب كمكان تجرد فيه الأعمال سيئها وحسنها فتصبح هذه المعتقدات في موضع صراع بين الرغبة في ممارسة المدنس والرغبة في الوصول إلى المقدس وممارسته ولكن الأهواء هي التي غلبت.

وما نلمسه أنه في قمة الغوص في المدنس (شرب الخمر وبيعه) يذكر الله (المقدس) ويوم القيامة، فكلا الشخصيتين يدركان أن ما يفعلانه مناف للدين الإسلامي فهنا يكمن الصراع بين مدنس يسكنهما ويغرقهما في الخطيئة ومقدس ابتعدا عنه.

وفي نفس السياق نستشهد بالحكاية التالية:

" مرة واحد مزطول لحيتو طويلة أول مرة يدخل للجامع جاه واحد سقصاه قالو يا شيخنا فاتتني ركعتين واش ندير؟ المزطول راح قدم ليه وشوشلو في وذنو وقالو: واحد ماشافك؟ قالو الراجل: إيه واحد ما شافني، قالو: مالا دير روحك ماعلابلكش".[2]

---

[1]– ينظر: Middle . East online .All rightsresersed 2000-2021 السبت 2021/06/26 التوقيت 17:57.

[1]– يعلاوي صالح، 54سنة، موظف، عين الكرمة، تاريخ المقابلة25-05-2021.

[2]– بوقرن وناسة، 60سنة، ماكثة في البيت، بوحجار، تاريخ المقابلة:22-05-2021.

في هذه الحكاية المرحة نلمس خروج "المزطول"من المدنس إلى المقدس وذلك من خلال دخوله إلى مكان مقدس (المجسد) وقيامه بدور الإمام من خلال تقديمه الفتوى للرجل.

فجاءت هذه الحكاية المرحة لتسلط الضوء على هذه الفئة المنبوذة من المجتمع لتدخلها من الهامش إلى المركز بطريقة مضحكة ساخرة.

ومنه الحكاية المرحة تجعل المقدس مدنسا والمدنس مقدسا، حيث تسخر من الإمام وتدخل المدمن من الهامش والرفض وتجعله مقبولا.

3- الأنا والآخر:

إن علاقة الأنا بالأخر تطرح كثيرا في الموضوعات الثقافية، فلا يمكن الحديث عن الأنا بمعزل عن الآخر، فثنائية (الأنا والآخر) تعد من القضايا والمسائل التي تجسدت بشكل حلي في الحكايات المرحة، حيث قامت هذه الأخيرة بتناولها في طياتها بشكل فكه لتبرز الصدام القائم بين الأنا والآخر والذي يعود إلى مرجعية قديمة، فتأخذ هذه الثنائية أشكالا عديدة نجدها في ثنايا الثقافة الإنسانية لاعتبارات، فكرية، تاريخية ....

حيث يعرف أحمد ياسين السليماني الأنا، فيقول: الأنا ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته، لا ينازعه، أو يشاركه في ذاتيته وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له وناتجا عن علاقته به، والأنا في هذه الحالة متقلص في مساحته، مسكون بنزعته الفردية، وقابع في مكانه وزمانه، ولكنه متوسع في علاقته الأخرى وبها، حركة وسكونا، فهي سرية الخطاب يبدو الأنا كامن في سياقات علائقية بالآخر (الضمير) في علاقات السياقية مع الأنا في الخطاب ذاته".[1]

بعد إعطاء مفهوم للأنا لابد من إعطاء مفهوم للآخر حين يعد " مفهوم الآخر من المفاهيم غير المستقرة نسبيا، على الرغم من كثرة دورات الأقلام من حوله وذلك بسبب

[1]– أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقات الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، نقلا عن سامية الدهيمي، الآخر في كتابات ج يدي موباسان، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2019/2018، ص18.

مرونة الحدود التي تضبط مساحته ، تبعا لاختلاف معناه في المرجعية الثقافية للمهتمين به، فقد يميل المفهوم نحو (الآخر المختلف) الذي لا يخرج عن إطار النسق الثقافي لتلك الجماعة وقد يتجاوز المفهوم حدود المعنيين السابقين ولا يكاد يقف الأمر عند هذا الحد، فمفهوم الجماعة نفسه، لا يخلو من غموض، لأنه متغير بالقياس إلى الزمان والمكان ووجهة النظر".[1]

مما سبق نستنتج أن صورة الأنا لا تستقيم إلا بتوضيح صورة الآخر فهما معنيان متشعبان متداخلان تربطهما علاقة طردية متباينة تتعلق بالنسق الثقافي للمجتمع أو الجماعة الشعبية والمرجعيات القديمة لكليهما (الأنا والأخر).

فالحكاية المرحة التي تناولت ثنائية (الأنا والأخر) ترسم في عمومها حدود الأنا مع الآخر والصراع القائم بينهما في الحياة والواقع بأسلوب مضحك هذا ما يمكن أن نستشفه من الحكاية التالية:

– "**ثلاثة سكرانين واحد ماريكاني وواحد اسرائيلي وواحد دزيري حكموهم داوهم لحبس،وحكمو عليهم بـ 20 جلدة لكل واحد فيهم، وكي جاهم الجلاد باش يجلدهم قالهم: كل واحد يطلب أخير، جا الماريكاني قالو: ديرلي مخدة فوق ظهري، وكي وصل للجلدة العاشرة تقطعت المخذة وكمل لعشرة جلدات الباقية على ظهرو، وقال للإسرائيلي واش هو طلبك؟ديرلي2مخاد عل ظهري وكي وصل للجلدة 15 تقطعوا المخاد وكملو خمس جلدات على الظهر، جات دالة الدزيري قالو الجلاد: أنت ولد البلاد نعطيك وزج طلبات، قالو الدزيري: الطلب اللول أعطيني 1000 جلدة والثاني أربط الإسرائيلي فوق ظهري.**"[1]

من خلال هذه الحكاية، نجد أن (الأنا) مجسدة في الجزائري و(الأخر) في الاسم حيث أن العلاقة بين الأنا والأخر هنا علاقة تنافر وصراع منذ الأزل ويرجو ذلك إلى خلفيات

---

[1]– سامية الدهيمي، الآخر في كتابات ج يدي موباسان، ص 23.

[2] **حمد لعرابي، 73سنة، متقاعد، القالة، تاريخ المقابلة:22-05-2021.**

قديمة، فالحكاية المرحة مرتبطة بمرجعيات ثقافية قديمة حتى وإن لم تكن تحمل الواقع حرفيا إلا أناه مرتبطة بالتاريخ والثقافة.

فتظهر هذه الحكاية المرحة الغل والحقد والكره الدفين الذي يحمله الأنا (العربي عامة والجزائري خاصة) للآخر (الإسرائيلي)، فالأنا تربي على كرهها ومقته للآخر الصهيوني المحتل وينظر إليه على أنه مجرم وشرس ونجس ومستعمر، فموقف الأنا إزاء الآخر وتفكيره الدائم في الانتقام منه ما يحاول من إظهاره من خلال هذه الحكاية.

فالصراع القائم بين الشرق والغرب منذ القدم يرجع إلى عقلية قديمة تقر بوجود حضارة غربية متفوقة تريد السيطرة وفرض نفسها وأخرى شرقية متخلفة، فنظرة الآخر نجدها دائما تحط من قيمة الأنا وهي نظرة غير لائقة وقاسية، فالآخر دائما يحاول إبراز التفوق والقوة والإبداع والتميز مما يعكس الصورة التي يكونها الأنا عن نفسه وبالتالي شعوره بالضعف والتخلف وإحباطه في التفكير في التفوق عليه وهو ما نجده في الحكاية المرحة التالية:

" ليزميقري بكري كانوا كي يجيو للبلاد يوصيو ولادهم :كاغيم (كريم) ماتلعبش مع باشيغ(بشير) فيه خنونا، واليوم دارت الدنيا ورجعت :باشيغ ماتلعبش مع كاغيم فيه كوغونا (كورونا).[1]

الحكاية مضحكة تشتغل على إبراز منطق ونطق طرفين يمثلان الأنا والآخر، والآخر ليس غريبا إنما دخيلا على الأجنبي، لكنه جزائري تخلى عن وطنيتهولم يأخذ من الأجنبي (الآخر) إلا هذه السخافة.

بالمقابل تضمر الحكاية نسقا آخر مضمرا وهو ما يتبدى في نظرة الآخر إلى أهل الوطن ومواطنيه أنهم متسخون (خنونا) عفنون، ولا يجوز وفق هذا المنطق اللعب معهم، إنهم عورة تشوه الجمال القادم من الغرب، حيث النظافة والنقاء إذا افترا القبح في الآخر هو إقرار ضمني بأن الأنا نقي ونظيف.

---

[1]– فوضيلي عربية ، 63 سنة، ماكثة في البيت،تاريخ المقابلة: 2021/05/19.

فجاء فيروس كورونا الذي استطاع من خلاله الأنا أن يسخر من الآخر الذي أصبح هو من لايجوز اللعب معه لأنه فيروس معدي وينتقل عن طريقة الوباء.

الخاتمة

وصلنا إلى نهاية دراستنا الموسومة بـ "الحكايات المرحة في منطقة الطارف –دراسة سوسيوثقافية–" بعد رحلة من البحث والمقاربة وتوصلنا للنتائج التالية:

1.تعتبر الحكاية الشعبية ذاكرة الشعوب الحافظة لتاريخهم وتراثهم الشعبي المتوارث جيلا عن جيل.

2.يتداول مجتمع منطقة الطارف الحكايات المرحة بكثرة فهو مجتمع سلس ساخر يتهكم وينقد من خلال هذه الحكايات.

3.تتضمن الحكاية المرحة معنى ظاهري مضحك مرح وآخر خفي مضمر يحمل دلالات مرتبطة بالواقع الاجتماعي والحياة اليومية.

4.تجسد الحكاية المرحة مختلف الصراعات والتناقضات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع.

5.تعتبر الحكاية المرحة مرآة صادقة عاكسة معبرة عن حياة المجتمع وما يدور فيه من أحداث، فهي تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية في المجتمع.

6.تحمل الحكاية المرحة قيم ومعتقدات في المجتمع وتعبر عن ثقافته وتصوراته.

7.تأتي الحكاية المرحة في قالب فكاهي ساخر ينقد الواقع والمجتمع والظواهر السلبية الموجودة فيه.

8.تتناول الحكاية المرحة مواضيع تخص التربية في المجتمع في قالب فكاهي ناقد من خلال السخرية من المواقف التي تتطرق إليها.

9. تنبه الحكاية المرحة إلى التغيرات الحاصلة في المجتمع والمراحل التي مر بها، وتعلمنا كذلك بالواقع.

10.الحكاية المرحة تبدأ بمرحلة الضحك لتمر إلى مرحلة اللا ضحك من أجل أن يكون النقد أكثر وقعا لأنها تهدف إلى تقويم السلوكات الخاطئة.

11.تحمل الحكاية العديد من المضامين الاجتماعية كالترفيه والتربية والتغير الاجتماعي.

12-تلجأ الجماعة الشعبية إلى الحكاية المرحة للتسلية والترفيه للتخفيف من وقع الحياة اليومية

13-تعكس الحكاية المرحة رسائل تربوية هدفها التوجيه والإصلاح والتقويم.

14-تواكب الحكاية المرحة شتى التغيرات الحاصلة في المجتمع.

15-تروج الحكاية المرحة للتعبير عن أفكار وآراء دينية وسياسية واجتماعية تعد من الطابوهات يحرم الكلام فيها فتمررها من خلال الضحك .

16-تجعل الحكاية المرحة المقدس مدنسا وتدخل المدنس إلى دائرة التقديس.

قائمة المصادر والمراجع

-**القرءان الكريم، رواية ورش عن نافع، دار العلم والمعرفة.**

أولا: المصادر:

-المدونة الشفهية المجموعة من أفواه الرواة والمخبرين والوسطاء من ميدان الدراسة منطقة الطارف، وهم:

- - مزوز خميسي/ 69 سنة/متقاعد/ القالة.
- فوضيلي عربية/ 63 سنة/ ربة بيت/القالة.
- سبتي يزيد/ 49 سنة/ عامل/ أم الطبول.
- جدايدي الصادق/63 سنة/متقاعد/ الذرعان.
- بكار جمال/53 سنة/ استاذ/ العيون.
- بكار نجية/ 37 سنة/ موظفة/ العيون.
- مريني السبتي/ 84 سنة/ متقاعد/ مطروحة.
- لعرابي أمير/30 سنة .
- احمد لعرابي / 63 سنة/ متقاعد/ القالة.
- بزار حبيبة/ 75 سنة/ فلاحة/ البسباس.
- مريم يعلاوي/ 62 سنة/ ماكثة في البيت/ صنهاجة عين الكرمة.
- حولي بريزة/ 55 سنة/ ماكثة في البيت/ بحيرة الطيور.
- حولي حجلة/ 65 سنة/ ماكثة في البيت/ سيدي قاسي.
- العربي ليلي/ 45 سنة/ ماكثة في البيت/ الذرعان.
- جيران الشاذلي/ 71 سنة/ فلاح/ بحيرة الطيور.
- سعد جلال حواء/ 44 سنة/ ماكثة في البيت/ بوقوس .
- لعبيدي عقيلة/ 69 سنة/ ماكثة في البيت/ بوثلجة.
- فضيلة حولي/ 60 سنة/ ماكثة في البيت/ بحيرة الطيور.

- ريحان رقية/ 75 سنة/ ماكثة في البيت/ بحيرة الطيور.
- حسين بن دريس/ 65 سنة/ متقاعد/ شبيطة مختار.
- مزوز عيسى/ 40 سنة/ موظف/ الطارف.
- يعلاوي صالح/ 54 سنة/ موظف/ عين الكرمة
- جمعي صليحة/61سنة/ ماكثة في البيت/ عين الكرمة.
- مصدق حدة/ 72 سنة / متقاعدة / بوحجار.
- بوقرن وناسة / 60 سنة/ ماكثة في البيت/ بوحجار.
- بلخيري زكية /62 سنة / ماكثة في البيت/ عين الكرمة.

بلخيري إبراهيم / 69 سنة/ متقاعد/ عين الكرمة.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

1.الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1956، ج6. (يحذف الجزء والمجلد والصفحة)

2.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

3.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج14، د.ط

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية، للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، دط.

2- أحمد زغب، الأدب الشعبي، بين الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوفي، الجزائر، ط2، 2012.

3- أمنية فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث والفولكلور والحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2012.

4- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة 1930م-1945م، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط 1983م.

5- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990م.

6- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، لبنان، ط2، 1980م.

7- روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2007.

8- سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د.ط، د.ت.

9- صالح زيادنة، حكايات من الصحراء " مجموعة من الحكايات الشعبية، ط1، 2003.

10- طلال حرب، أولية النص (نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

11- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،د.ط، 2007.

12- عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، دراسات حول المرويات الشفاوية، الأداء، الشكل، الدلالة، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د.ط 1998.

13- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبية في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986.

14- عبد الحميد يونس، حكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1968.

15- عبد الله خليفة الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1983.

16- عبد المجيد الزكاف، حول بعض خصائص النص الأدبي الشعبي، ضمن كتاب الأدب الشعبي المغربي، منشورات عكاظ ، د.ط، 1989.

17- عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، د.ط، د.ت.

18- علاء الدين رمضان، الحكاية المرحة في التراث الشعبي العربي، مجلة الحرس الوطني العدد 231، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1435هـ.

19- فاتن محمد الشريف، الثقافة والفوكلور، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2008.

20- كمال درويش، أمين الخولي، أصول الترويح ، أوقات الفراغ، مدخل للعلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، مصر، د.ط،1990.

21- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، ط1، 2006.

22- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1967.

23- محمد صالح المنجد، صناعة الترفيه، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، د.ط، 2009.

24- محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2013، ج1.

25- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1997

26- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا، مصر، د.ط، 2000.

27- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1981م.

28- نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، د.ط، 1974.

29- واصف البارودي، هذا التاج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2016

رابعا: المراجع المترجمة:

1.كراب ألكسندر هجرتي، علم الفولكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1967.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. برباش مريم،" الحكاية الشعبية في منطقة مسيلة"، دراسة ميدانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، فرع أدب جزائري حديث، 2012/2011.

2. حنان الدميعي وسهيلة بن علي، الحكاية المرحة تحليل للطابوهات الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، مخطوطة، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018.

3. شريط سنوسي، بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، 2008-2009.

4. نسان كريمة، الحكاية الشعبية في الجزائر (مقارنة سيميائية)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير، في الأدب الشعبي، جامعة وهران، 2012-2013.

سادسا: المجلات:

1. سمير زياني، السرد بين الأدب الرسمي والأدب الشعبي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب.
2. علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية (بين وحدة التجنيس وتعدد الأنماط)، دراسات موصلية، العدد 26، الموصل، العراق، 2009.
3. فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق ، بيروت، لبنان، ط1ن 1991.

سابعا: المحاضرات:

1-عبد اللطيف حني، محاضرات في الأدب الشعبي، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر أدب شعبي،مخطوطة، 2020 – 2021.

ثامنا: المواقع الالكترونية.

1. مولدي بشينية،التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف: الواقع والأفاق، الأحد 06 مـــــــاي 2012.http://www.mouldibechinia.blogspot.com بتـــــــاريخ 2021/05/25، على الساعة 14:22.

الملاحق

1- ملحق الخريطة

2- ملحق الحكايات

أولا- ملحق الخريطة:

خريطة توضح منطقة الطارف ميدان الدراسة

ثانيا-ملحق الحكايات:

قالك واحد العجوز سقصاها وادها قالها: أيما وش أحوالك مع رمضان فالسخانة هاذي؟ غلبك ولا غلبتيه قاتلو: والله ياولدي لوكان ماجاتش قطرة الماء لي تعدي في الوضوء رانا متنا.

2. واحد دزيري راح للحج حب يدعي راح قدام الكعبة من كثرة همومو ومشاكلو ماعرفش منين يبا الدعاء،خمم قال: ياربي أنا من دزاير وانت ارحم الراحمين.

3. قالك جزايري صيد حوتة من البحر،ومبعد حكمها وبدا يحسب حق الزيت ابي راح تتقلى فيه،وحق الغازلي راح يطيبها بيه، وحق الهريسة والثوم وحق القارص، خمم خمم حكم رجعها للبحر، خرجت الحوتة راسها وقالت: تحيا الحكومة الجزائرية .

4- في رمضان الطفلة تنوض الصباح تسيق الدار وتغسل القش وديز كلش وكي تكمل تدخل للكوزينة درجة حرارة 50° ديز المطلوع، والشوربة، والبوراك، والطاحين الحلو، القراتان، الفلان ... ليسونسيال نهار كامل وهي فالوزينة، ينوض الطفل قبل المغرب بشوية يخرج يجيب قرعة كوكا ورطل زلابية يدخل يحطهم فالكوزينة، تنوض امو تسلم عليه وتقولو: ياولدي ربي يحفضك ويخليك ليا لوكان تخطيني ما نعرف واش يصرالي، والجارية لي من الصباح وهي تخدم واش محلها من الاعراب .

5-. مالا واحد الراجل قاعد يسوق فالطوموبيل بأقصى سرعة وحرق الفوروج (Feu rouge) حبسولا بوليس فالباراج، قالو البوليسي: علاه راك تزرب هاك؟ قالو: مرتي راهي فالدار وحدها قالو البوليسي: إيه وين راه المشكل؟! قالو: نسيت تيليفوني فالدار وراهو بلا المودباس (Mot passe) قالو البوليسي: مالا ازرب، ديماري بأقصى سرعة، وحنا نفتحولك الطريق راهي مسألة حياة أو موت.

6. واحد مرتو قاعدة تهدر فالتيلفون وكي كملت قالها: غريبة المرة هاذي هدرتي غير نص ساعة برك مالفة تهدري اقل شيء 3 ساعات، قاتلو: لالا هاذي مسكينة غالطة فاليميرو وبرك.

7. قالك واحد العجوز ديما كي يدخل ولدها للدار يلقاها تبكي، كي سقصيها تقولو: مرتك قاتلي وعملتي، واحد المرة دخل مرتو للشومبرا تاعهم ودار روحو يضرب فيها وهي تعيط ، كي خرج قفل الباب تاع الشومبرا ، وقال لأمو: خليها ثم محبوسة ماتحليش عليها الباب. والصباح قبل ماتنوض امو دامرتو لدار اهلها وراح يخدم، كي روح لعشية زاد لقى امو تبكي قالها: واش بيك؟ قاتلو ملي خرجت الصباح ومرتك تسب فيا من تحت الباب.

8. قالك مالا العجائز والكناين راحو رحلة، العجائز ركبوا في بيس (حافلة) وحدهم والكناين (زوجات ابنائهن) ركبوا في بيس آخر، لبيس تاع العجائز ديرابا وطاح فالواد، فرحوا الكناين ولاو يشحطوا و يغنيو ويباركو لبعضاهم، غير وحدة تبكي بحرقة، سقصاوها قالولها: لهدي الدرجة تحبي عجوزتك؟ قاتلهم: عجوزتي عجوزتي وصلت روطار مالحقتش على بيس راح خلاها.

9-مالا واحد الراجل تحرقت دارو، قاعد يمنح في عايلتو دخل وخرج خرج مرتو، عاود دخل وخرج خرج بنتو، عاود دخل وخرج خرج ولدو، ومبعد دخل وخرج خرج والو، زاد دخل وخرج ماخرج والو، زاد دخل وخرج ماخرج والو، سقصاوه قالولو: واش بيك تدخل وتخرج وماتخرج والو؟! قالهم: كنت نقلب في نسيبتي.

10-قالك واحد متزوج بزوج نساء عطش عيط لمرتو الثانية قالها: جبيلي الماء نشرب احتراما للأولى راهي كبيرة عليك، نقطت الأولى قالت: كل نعرفو نجيبو الماء ولاعجباتك مشيتها رايحة جاية نوكل عليك ربي يالظالم، جات الثانية قالت: كملتو هدرتكم نوكل عليك ربي يالظالم لوكان مت باعطش مش خير.

11-واحد مزطول خالتو ولدت جابت طفل معندوش وذنين، قاتلو أمو روح بارك لخالتك ورد بالك تجبد سير الموضوع باش ماتجرحش مشاعرها، قالها: أوكي وراح عند خالتو باركلو ومبعد قالها: أهم حاجة تكثريلو من عصير السفنارية (الجزر) قاتلو خالتو: علاش؟ قالها:

باش مايضيعش النظر تاعو تاعو قاتلو: ماشي مشكل نديرلو النواظر. قالها: هذا هو المشكل وين نعلقوهم !؟.

12ـ قالك مزطول حبس طاكسي، قال للطاكسيور: بقداه توصلني انا والكلب تاعي، قالو الطاكسيور: انت بـ 20 ألف والكلب بـ 5 آلاف، قالو المزطول: حطنا في زوج كلاب وتوكل على ربي.

13. في صلاة التراويح البارح قال الإمام: اللهم زوج بنلت المسلمين، تشوف كيفاشش سمعنا كلمة آمين من جيهة نساء تقول هدف محرز لي سجلو فالدقيقة 93 مع نيجيريا.

14– قالك واحد مزطول حبس طاكسي، الطاكسيور حبسلو بعيد شوية ورجع عندو مارشريار قالو المزطول: اسمع المارشريارتحسبهولي في الكورسة؟ قالو: لالا بلاش، قالو أديني مارشاريار للدار.

15–قالك واحد من كثرة لي مشحاح في عيد ميلاد مرتو قالها: بهذه المناسبة نعطيهملك دراهم ولا نعطيك تيليفون تاعي الجديد قاتلو: أنت مشحاح لوكان نقلك اعطيني دراهم تعطيني 200 دج قاتلو: أعطيني تيلفون تاعك الجديد قالها: ماركي 0772.

16ـ واحد راح يخطب هو ماليه كي شاف العروسة ماعجباتوش قال لمالين الطفلة: ماعنديش الشرط وماعنديش حق الذهب وعندي عامين ماخدمتش وماخدمتش وماعندش الدار والفقر حاكمني من كل جيهة، قالو باباها: ياولدي نورمال حنا يهمنا الهنا والسترة وإن شاء الله من بعد العرس تتحسن حوالك، المهم نقروا الفاتحة قالو: مانيش حافظها.

17ـ قالك زوج نساء راكبين في طاكسي، وحدة فيهم سمينة و لخرى رقيقة.. قالت الرقيقة: لوكان يرجعو يخلصو الطاكسي بالكيلو قالتلها السمينة: لوكان يطبقو هاذا القانون واحد مايحبسلك.

18ـ قالك واحد إمام قاعد كي أشعب يموت على الماكلة، واحد النهار لقى جماعة دايرين بقصعة وياكلوا أيا قعد معاهم، بداو يتغامزوا عليه باش يحبس الماكلة، قالولو: ياشيخ احكيلنا قصة سيدنا يوسف، قالهم: همل ولقاوه كولوا كولوا.

19 قالك واحد الراجل رقدو في المنام حلم بالحمار تاعو قالو: روح تحت الشجرة لفلانية وأ حفر تلقى 20 مليون هزها وكي ترجع للدار تلقاني ميت بصح بشرط تدفني في الجبانة تاع العباد، وأعطي للقاضي 5 ملايين كي ناض راح ينفذ الوصية تاع الحمار، راح تحت الشجرة لقى 20 مليون هزها وروح للدار لقى الحمار تاعو ميت هزوا وداه دفنو في الجبانة تاع العباد، احتجوا الناس وراحو أشكاو بيه عند القاضي عيطلو القاضي وقالو: واش الحكاية هاذي؟ حكاولو الراجل كيما صرات أو واش حلم أوواش وصاه الحمار قالو: اووصاني الحمار باه نمد للقاضي 5 ملايين، قالو: القاضي: عاود، عاود وش قال المرحوم ؟!

20ـ كاين واحد المرا متدينة مرشدة دينية، كانت ديما تعطي دروس في المسجد، واحد النهار قدمت درس في مشروعية تعدد الزوجات وبلي لازم المرأة تساعد زوجها على إحياء هذه السنة، وهي تهدر جات واحد مرا حضنتها وقاتلها: ولله ماعلابالي بلي راكي متفهمة هكا هذا عندي 4 سنين وأنا متزوجة براجلك ومقدرتش نقولك، قالك المرا من الخلعة طاحت داخت واداوها للسبيطار رواحت معاها المرا هذيك، وكي فاقت قاتلها راجلك مانعرفوش وعمري ماشفتو، ومرة وحد أحى ديري دروس على الصوم و الزكاة وأخطيك من الحوايج لي ماكيش قدهم وماتقدريلهمش.

21ـجابو إمام جديد في واحد الجامع، حكم راح الإمام الجديد للإمام القديم قالو: علاش نحاوك أنت؟ قالو: نحاوني خاطر نطول بزاف في خطبة الجمعة، مالا نهار الجمعة جا الإمام الجديد يلقى الخطبة قالهم: بلاما نطول عليكم " المشرك لايدخل الجنة " ومبعد أقام طول الصلاة، ناضوا المصلين يصليو وهوما فرحانين خاطر الخطبة قصيرة وبعد ماكمل

الصلاة قالهم الإمام: تعرفوا قصة سيدنا يوسف؟ قالولو: إيه نعرفوها، قالهم :مالا ماكان لاه تجيو الجمعة الجاية.

22ـ كاين عجوز تكذب ياسر، قرروا ولادها يبعثوها للحج باش تبطل تكذب، مالا راحت للحج وكي روحت ولادها تلمو وفرحانين بيها قالولها: أحكينلنا كيفاش عقبتي الحجة تاعك؟ قاتلهم: والله كلش عدا مليح غير كي عدنا مروحين حبست بينا الطيارة وهبطنا ندزوا فيها.

23ـ واحد المرى عرضوها لعرس داروه فلوتل (فندق) كي وصلت للباب تاع لوتال لقات زوج بيبان باب مكتوب عليه " اهل العريس " والباب لاخر " أهل العروسة "، دخلت من باب أهل العريس ومشات شوية لقات زوج بيبان واحد " للسيدات " ولاخر " للرجال " دخلت من باب السيدات زادت مشات شوية لقات زوج بيبان واحد مكتوب علية " لمن يحمل هدية " ولاخر " لمن لايحمل هدية " دخلت من باب "لمن لايحمل هدية " مشات شوية لقات روحها في الشارع لي ورا لوتال.

24ـ ليزيميقري بكري كانو كي يجبوا للبلاد يوصيو ولادهم: كاغهم ماتلعبش مع بشيع فيه خنونا، واليوم دارت الدنيا ورجعت: بشيغ ماتلعبش مع كاغيم فيه كوغونا (كورنا).

25واحد الليلة كانو اربعة لمن ليجون (شباب) يزطلوا ورا الباطيما وبعد مدة فضلهم الزالميت بعثوا واحد منهم يجيبلهم ملا راح دار على الباطيما ورجع ليهم بعد قالهم: ياجماعة ماعندكمش الزالميت؟ قالولو: استنى رانا بعثنا واحد يجيب.

26ـ واحد إرهابي صدم على الدار، لقى عجوزة وشايب راقدين صوب ليهم الكولت وقال العجوزة: واش اسمك؟ قاتلو: خيرة قالها: عندك الزهر خاطر اسمك كيما اسم العجوز يما، ومبعد راح الشايب قالو واش اسمك انت؟ قالو: الطاهلر ويعطولي خيرة.

27ـ قالك كاين زوج خاوة واحد ناشط وينوض بكري ولاخر فنيان ويجب الرقاد هذاك الناشط ناض بكري كي العادة وفالطريق لقى مليون رجع للدار فرحاننوض خوه وقالو: شوف الي

ينوض بكري واش يربح ضحك الأخ الفنيان تعجب لاخر وسقصاه: علا شراك تضحك؟ قالو راني نضحك على لي ناض قبلك وطاحلو مليون.

28ـ قالك واحد الخطرة واحد jeune (شاب) يتبع لامود (الموضة) لابس سروال مقطع وطايح لابسو بلا سبتة ركب فالبيس (الحافلة) وقعد بحذى واحد الشايب لابس شاش (عمامة)، ولى هذاك الجون يعلق ويضحك على الشايب ولبستو والشاش للببي للابسو، رد عليه الشايب قالو: حنا فرنسا بسلاحها وطيارتها والجنود تاعها ماقدروش ينحيو لينا الشاش وانتوما بخيط تاع البارابول هبولكم السروال.

29 واحد المرا كل وين يدخل راجلها للدار يشبعها ضرب ديما وجهها ازرق كرهت منو واحد النهار راحت عند خوها تشكيلو وحكوتلو قالها: جبيلي قرعة ماء ماء حكمها وبقى يشوف فيها مدة ومبعد قالها: أحكمي هذا القرعة كلما يروح راجلك للدار وتسمعي الباب تحل أشربي جغمة وماتبلعيهاش خليها في فمك حتى يدخل ويصلي ويرتاح ومبعد أبلعيها المهم تبعت الوصية وطبقتها كيما قالها خوها فات النهار اللول، الثاني، الثالث،والرابع راجلها حكم يدو عليها ماعادش يضربها فاتت سمانة، شافت القرعة قريب تكمل راحت تجري لخوها فرحانة قالها : واش أخبارك؟ قاتلو: والله ياخويا نحمد ربي ونشكرو بصح بغيت نعرف واش حرت في هذاك الماء حتان ولى الراجل مايضربنيش؟ قالها: هذاك الماء تاع ربي مادرت فيه والو أنتي لي فمك ياكلك.

30ـ مالا واحد مرة الشيطان ديسيدا باش يهجرو ويحرق من دزاير، جابليس لي يحكم فيه قالو: واش هي السبة لي خلاتك دوموندي باش تروح تحرق وانا حطيتك مسؤول عليها؟ قالو: يابليس انا هاذل الشعب حيرني عييت نفهمو، تعاونو باش يدي الرشوة ويخدم بلانتيريس (الربا) ويغش فالخدمة ويخدع فالناس وكي يربح ويطلع عليه النهار يشري طاكسي ولاسكنة بصوراد الرشوة وتغلق فيها " ماشاء الله هذا من فضل ربي ".

31ـ جزايري ركب مع طلياني في الطيارة، الجزايري قالو: أنتم بواش مشهورين رد عليه الطلياني : شوف وتعلم عيط للمضيفة قالها جبيلي كاس ماء راحت قالو الجزايري: واش نشوف، قالوجيبلي كاس ماء راحت قالو الجزايري: واش نشوف، قالو الطالياني نسرق الحوايج من الناس بلا ما يحسوا أني ديتلها ساعتها بلا ما تفيق، قالو: وانتم بواش مشهورين؟ قالو الجزايري ذرك تشوف عيط للمضيفة وقالها: راهو دالك ساعتك.

32ـ قالك واحد الحاج عشرة طويلة هو مرتو عضها كلب ماتت فحزن عليها حزن شديد بعد مرور عام قالولو: ولادو لازم تتزوج يالحاج قالهم: لا بعد أمكم وحدة ماراح تجي بلاصتها هو محبش بصح بعد إلحاح ولادو عليه قبل الفكرة ولقالو مرى وزوجوه بوحدة قد بنتو، كانت مهتمة بيه بزاف حتى نسى حزنو على المرحومة وعادت ليه الإبتسامة ولى فرحان بعد مرور ثلاثة أشهر قال لولدو الكبير إذبح خمس كباش،واحد وزعو على فقراء والمساكين والثاني اقسمو للجيران، والثالث ليك أنت وخوتك والرابع هاتو ليا انا والعروسة وسكت قالو ولدو والكبش الخامس لمن؟ واش نديرو بيه؟ قالو أعطيه للكلب لي عض أمك يستاهل كان عارف صلاحي خير مني وأنا لا خبر.

33ـ قالك خطرة واحد دخل بيتزيريا وكلا حتى شبع منبعد دخل يدو في جيبو وجبد كفار (صرصور) حطو فالصحن وعيط للسارفور (النادل) وبدا يعيط عليه حبيتو تقتلو مالا السارفور حشم قالو والله ماتخلص روح برك شافو واحد كان قاعد فالطابلة لي وراه وماعندوش الدراهم باه يخلص قالو: ماعندكش صرصور زيادة؟ قالو: والله ماعندي بقاتلي ذبانة نتفهوى بها.

34ـ واحد الراجل لقى طفل صغير يبكي قالو: علاش راك تبكي؟ قالو البالون تاعي تفشت راح الراجل شرالو بالون جديد واعطاهولو، الطفل هذاك، قعد يبكي ماسكتش قالو الطفل: لو كان ماتفشليش البالون اللول لوكان ذرك أم زوج بالونات.

35. واحد الراجل قلقان راح يجيب ولدو من لاكراش (الروضة) خرجتلو المربية قاتلو: شكون فيهم ولدك؟ قالها هاتي كاش واحد وخلاص ياخي غدوة نجي رجعهولك.

36. قالك واحد الإمام جاب ماوصوباش يخدمولو والدار وكي كمل جا خارج مس جيبو لقاهم في الطريق زاد مس لقاهم في الباب الجامع تلمس لقاهم ،وكي طلع للمنبر وبدا يخطب وفي نص الخطبة جا يمس جيبو باش يثبت بلي دراهم أم كاينين قال: أيها المؤمنين إن التقوى محلها هنا مس جيبو تاع الجهة اليسرى مالقاش الدراهم وقالهم: اقفلو البيان السارق لايخرج من هنا.

37. واحد الشاب ناقصو 500 ألف باش يحرق قال لباباه أعطيني 500 ألف وكي نرجع نرجعهملك ما حبش باباه حكم ضربو ودالو الدراهم وراح حرق بعد عامين رجع الشاب وعطا باباه 200 أورو وقالو: سامحني يابابا وأرضى عليا قالو باباه: صلي على محمد، علابالي بلي ضربتني على مصلحيتي.

38. إمام صلى بالناس فالدوار قيام الليل بسورة البقرة واللية لي من وراها قالهم نصلي بيكم بسورة الفيل نطق شاي بقالو: البارح صلى بينا سورة بقرة طول خلاص واللية بسورة الفيل يطلع بينا النهار هز صباطو وراح.

39. واحد المعلم اشرى 4 عضمات داهم لمرتو قالها: طيبيهم للغداء، وهو يسكن في باطيما طلع الفوق باش يخدم الباربول تاعو زلق طاح كي وصل للدوزيام إيطاج (الطابق الثاني) قالها: يامرى طيبي 3 عضمات برك ماشي ربعة.

40. كار ماشي في الطريق فيه: معلم، مهندس، طبيب، موظف،.....حبسهوه الإرهابي براج faux يصقصو فيهم كل واحد واش يخدم ومباعد يحكموه يقتلوه ذبحوهم كل وصلو للمعلم قالولو:واش تخدم قالهم: معلم قالو لي يحكم فيهم : نحيولو 20 ألف ذرك يموت وحدو.

41. واحد طبيب جاب 5 مهابل راح يديرلو test يشوف شكون رتاح فيهم داهم لطاكسي بلا موتور وعطاهم مفاتيح وقالهم: شكون يقدر يسوقها كل عيا ويسوقوها وواحد لقاه دخل تحت

الطاكسي، الطبيب قال: بلاك ارتاح وسقصاه : واش دير قالو المهبول: حاب نعرفها انثى ولا ذكر.

42. قالك الشادلي من كثرة النكت لي خرجو عليه كره حكم لمهم كل ودراهم في كتاب وراح داه طيشو فالبحر زاد شوية خرج الحوت ميت بالضحك.

43. قالك واحدا الخطرة الرئيس تاع الماريكان والرئيس تاع فرنسا والرئيس تاع دزاير كانو في طيارة ، الرئيس تاع الماريكان قالهم: أنا نعرف وين رانا من ناطحات السحاب، الرئيس تاع فرنسا قالهم: انا نعرف وين رانا من برك إيفل، الرئيس تاع دزاير لابس ساعة في يدو خرجها من التاقة وعاود دخلها مالقاش الساعة قالهم : راني في دزاير.

44. قالك واحد قال لصاحبو في الجامعة كي يفيشو عيطلي وقولي النتيجة لوكان نطلع موديل قولي محمد يسلم عليك باش واحد مايفهم قالو: وإذا طلعت 2 موديل قولي محمدين يسلم عليك، مالا عدا وقداه من يوم وعيطلو صاحبو قالو: واش الأخبار قالو: أمة محمد كلها تسلم عليك.

45– قال واحد قال لصاحبو في الجامعة كي يفيشيو عيطلي وقولي النتيجة لوكان نطلع موديل قولي محمد يسلم عليك باش واحد ما يفهم قالو: وإذا طلعت 2 موديل قولي محمدين يسلم عليك، مالا عداو قداه من يوم وعيطلو صاحبو قالو: واش أخبار؟ قالو أمة محمد كلها تسلم عليك.

46– مالا واحد النهار كاين واحد المعلم راح لابوست باش يخلص، كي خلص جاتو عجوزة تطلب، قاتلوا، ياولدي فرحلي الذراري الله يفرحك قالها: حبيتني نفرحلك الذراري؟ قاتلو إيه يا ولدي قالها: قوليلهم غذوة ما كنش قراية.

47– واحد السراق شاف في الطريق كار مداير أكسيدو (حادث) والناس مبليسين وطايحين في الأرض قال مالا هاذي فرصتي ندير روحي معاهم وندي تعويض خرج خونا موس من جيبو وقطع وذنو وبدأ يعيط والدم يشرشر على لي وجهو وعامل روحو مصاب من

المصابين وقاعد يعيط وفجأة ولا الناس لي طايحين ناضو وهوما يضحكو ويشيرو للكاميرا: كاميرا كاشي.

48- مالا واحد الطفل سقسى باباه قالو: كيفاش نعرفو واحد بلي راهو سكران جاوبو باباه قالو: شوف هذوك أولدي ذوك الزوج شجرات يوشفهم السكران ربعة شجرات، وكي دار الطفل لقى غير شجرة وحدة.

49- قالك خطرة زوج مزطولين واحد يقول: رانا فالليل ولاخر يقولو ولا فالنهار؟ قالهم: اسمحولي يا خاوتي راني مانسكنش هنا.

50- قالك رئيس جزايري في ملتقى سقصاو قالو واش هي اكثر دولة تحبها قالهم تشيكوسلوفاكيا قالولو: اكتبها بالفرنسية، قالهم أني غلطت نحب مالي.

51- واحد صحفي قال لسلال ديرلي تعبير أكتبلي فيه كيفاه عشت عطلة الربيع قالو سلال: في يم من أيام الربيع خرجت أنا عاتلتي إلى المزاريع ثم ذبحنا الخراريف ثم جلست أشاهد السماء والسحاحير فكان يوم ل أنساه طول العمامير حيث استمتعنا نحن والطفافيل مع بعضنا البعاعيض ولعبنا كرة القداديم وربحنا أربعة مقابل صفافير.

52- ثلاثة سكرانين واحد ماريكاني وواحد اسرائلي وواحد دزيري حكموهم داوهم لحبس وحكمو عليهم بـ 20 جلدة لكل واحد فيهم، وكي جاهم الجلاد باش يجلدهم قالهم كل واحد يطلب أمنيو، جا الماريكاني قالو: ديرلي مخدة فوق ظهري وكي وصل للجلدة العاشرة تقطعت المخذة وكمل لعشرة جلدات الباقية على ظهرو، وقال للإسرائيلي ديرلي زوج مخاد عل ظهري وكي وصل للجلدة 15 تقطعو المخاد وكملو 5 جلدات على الظهر، جا الدزيري قالو الجلاد أنت ولد البلاد نعطيك أمنيتين قالو الدزيري: الأولى أعطيني 100 جلدة والثانية أربط الإسرائيلي فوق ظهري.

53- قالك واحد الراجل سكارجي كل يوم يروح باش يشرب الشراب يقول لمول الحانوت لي بيع الشراب أعطيني كريدي وذرك نخلصك مالا عدى شهر، شهرين ما حبش يخلص، قلق

منو مول الحانوت كل يوم وهو يجري وراه باش يخلصو ولي كره منو قالو: روح الله لا يتربحك حسابي معاك عند ربي يوم القيامة، السكارجي ورد عليه: كونك راجل واجبد السوجي هذا لهيه.

54- واحد مزطول لحيتو طويلة أول مرة يدخل للجامع جاه واحد سقصاهقالو يا شيخنا فاتتني ركعتين واش نير؟ خلاه وشوشلو في وذنو وقالو: واحد ماشافك؟ قالو إيه واحد ما شافني، قالو: مالا دير روحك ماعلابلكش.

55- أستاذ قال للتلاميذ تاعو: كتبوا موضوع إنشائي تخيلوا فيه أنفسكم مدراء لإحدى الشركات ، بداو التلاميذ يكتبوا غير واحد ما يكتبش سقصاه الأستاذ: علاش ماراكش قاعد تكتب؟ قالو: راني نستنى فالسكريترة تجيبلي الأوراق.

56- واحد الجون (شاب) يتبع لامودة (الموضة) لابس سروال مقطع وطايح بلا سبة ركب فالبيس (الحافلة) وقعد بحذى واحد الشايب لابس شاش (عمامة)، قعد الجون الشاب يعلق ويضحك على الشايب والشاش لي لابسو، شاف فيه هذاك الشايب وقالو: حنا فرنسا بسلاحها وطياراتها والجنود تاعها ما قدروش يبجبو لينا الشاش وأنتوما بخيط تاع البارابول هبطولكم السروال.

57- قالك خطرة واحد يتفكر لياماتن، قال لمرتو نروحو نفوتو نعطلة في أوتال، المهم في يوم المروندیفولي حددوه راح بكي باش يحكم شومبرا في لوتال ونسى تيلفونو فالدار مالا دبر تيلفون وبعثلها ميساج وغلط فالنيميرو وصل الميساج لواحد المرا ميت راجلها غير قراتو تغاشات جا ولدها يقرى فالميساج لقا هكا: مرتي العزيزة وصلت بخير، علا بالي راكي تقولي كيفاه بعثت المساج، ياوعطاوني تيليفون وعندهم الويفي ومولي ميكرو وعندي نص ساعة ملي وصلت مزال يومين وبرك وتلحقيني متجييش معاك بزاف حوايج راهي السخانة تقتل جهنامة قالك بالكفوف وما نضتش.

60 مرة واحد مزطول لحيتو طويلة أول مرة يدخل للجامع جاه واحد سقصاه قالو يا شيخنا فاتتني ركعتين واش ندير؟ المزطول راح قدم ليه وشوشلو في وذنو وقالو: واحد ماشافك؟ قالو الراجل: إيه واحد ما شافني، قالو: مالا دير روحك ماعلابلكش

61قالك الشاذلي راح للمريكان ودا معاه مرتوا عرضهم الرئيس تاع الماريكان على العشاء، كي تعشاووحطولهم العنب الحبة قد حبة الطماطم الشاذلي بدا ياكلgauche et droiteومرتو نخزاتو التحت التحت باه ما يحشمهاش هدرت مرت الرئيس تاع الماريكانقالت :verry good الشاذلي قال لمرتو : أي قاتلي زيد عنقود

62قالك واحد النهار الرؤساء تاع العالم اجتمعوا، ومعاهم لرئيس تاع دزاير الشاذلي، تلموا في طابلة وهذيك الطابلة فيها قصعة تاع كسكسي ودايرة باللحم وفي نص القصعة كاينة لحمة كبيرة بزاف المهم، الرئيس تاع الماريكان دور القصعة حتى وصلت اللحمة الكبيرة قداموا قال: أنا هو ألي ندور العالم قلق رئيس تاع فرنسا حكم دور القصعة حتى وصلت اللحمة الكبيرة خلاص ليه هو وقال أنا هو ألي ندور العالم.قلق رئيس تاع تونس حكم دور القصعة حتى وصلت اللحمة الكبيرة خلاص ليه هو وقال أنا هو ألي ندور العالم.أيا سيدي قلق رئيس تاع دزاير الشاذلي ودور القصعة وصلة اللحمة الكبيرة ليه هو حكم هز اللحمة الكبيرة وقال :اجبدوا دزاير لهيه واتخذوا فيها انتوما.

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير إهداء	
مقدمة	(أ–د)
الفصل الأول: مصطلحات البحث ومفاهيمه	
أولا: الأدب الشعبي	06
1– مفهوم الأدب الشعبي	06
2–خصائصه	09
3–تصنيفاته	12
4– الأدب الشعبي الجزائري	16
ثانيا: الحكايات المرحة	22
1–مفهوم الحكاية الشعبية	23
2– مفهوم الحكاية المرحة	28
3– خصائص الحكاية المرحة	32
4– أهداف الحكاية المرحة	35
ثالثا: منطقة الدراسة –الطارف– ومجتمعها	37
1–منطقة الطارف تاريخيا	38
2– منطقة الطارف اجتماعيا	40
3– منطقة الطارف ثقافيا	43
الفصل الثاني: الأبعاد السوسيو ثقافية في الحكاية المرحة بمنطقة الطارف	
أولا: الأبعاد الاجتماعية في الحكاية المرحة	49

1- الترفيه	49
2-التربية	54
3- التغير الاجتماعي	59
ثانيا: النقد الاجتماعي في الحكاية المرحة	62
1- نقد الواقع الأليم للفرد	64
2- نقد ظاهرة المشاكل الأسرية	65
ثالثا: الأبعاد الثقافية في الحكاية المرحة	74
1-السلطة السياسية	74
2- المقدس والمدنس	77
3- الأنا والآخر	83
خاتمة	88
قائمة المصادر والمراجع	91
الملاحق	97
الفهرس	113

تم بحمد الله